الفصل الخامس

شكــول النــار

ووصـــف الإنســـان

كانت الأنثى عند الإنسان القديم تمثل ربه الخصب والميلاد وفيها رأى الحياة التي تضاد الموت والفناء ، فعبدها في شكل آلهة مؤنثة، وإن تعددت صور تلك الآلهة، إلا أنها تمت بصلة دقيقة إلى الأنوثة ، فالنخلة ، والغزالة ، والمهاة ، والشمس ، قد عبدت على أنها رموز للإلهة الأنثى(٧٧٧) وقد أشار الإخباريون وكتاب الأدب ومؤرخو الأديان إلى هذه العبادة المتمثلة في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنهن الغرانيق ومؤرخو العلى وإن شفاعتهن لترتجى(٧٧٨) ويذكر فليب حتى، أن العرب في الجاهلية صوروا الشمس في هيئة امرأة حسناء عارية (٧٧٩) وكان اتجاه السومريين والبابليين والكنعانيين إلى عبادة عناصر الخصوبة كالأرض والمرأة (٧٨٠) وهذا يعلل عبادة أشكال الطبيعة فى شكل أنثوي، وقد أشار الدكتور جواد على إلى هذه العبادة فى اللات والعزى ومناه ونائلة ٠٠٠الخ (٧٨١) فى جزيرة العرب ، ويشير البعض إلى أن تقديس العرب للأنثى بوجه عام يلقى بعض الضوء على عبادتهم للمرأة فى ديانات العرب قبل الإسلام (٧٨٢)

---

(١) راجع الصورة فى الشعر العربي د٠على البطل ص٤٩

(٢) راجع الأصنام لابن الكلبي ص ١٩، ٢٩

(٣) تاريخ العرب فيليب حتى حـ١ ص١٣٥

وراجع التاريخ العربي القديم ديتلف نيلسون ص٢١٩

(٤) مغامرة العقل الأولى فراس السواح ص ٢٤٧، ٢٤٨

(٥) راجع المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام د٠جواد على حـ٥ ص١٥٦

(٦) الشعر الجاهلي تفسيرا "أسطوريا"د٠مصطفى الشورى ص٩٠، ٩١

فالمرأة إذن ليست عند الجاهليين مجرد لحم ودم وعظام فحسب ، بل هي رمز أمومي يبشر بالخصوبة والميلاد والحياة ، التي ترُجمت فى معاني الحب العذري وكثيرًا ما ظهرت فى نتاجهم الأدبي ٠

وإذا كانت المرأة إلها مؤنثا معبودا عند العرب ، فإن لها صلة دقيقة بالمعبود النار ، وهذا يُلمح عند إدراك عمق هذه العلاقة بين المرأة والشمس ، فالنار لها دور كبير في عمليات الخصوبة وينظر إليها كأم مطعمة في شكل نار القدر والشواء وتُذكر كذلك عند الأثافى٠ وقد وردت النار في الفكر السامي القديم متداخلة في عمليات الخصوبة ، ففي إحدى الملاحم الأوجاريتية ، وهى من أهم القصائد ، تظهر عنت مع الإله بعل وتصنع طقوس الخصوبة منها : تقترب منْ عنت العذراء!

وكما يهفو قلب البقرة إلى عجلها ، وقلب عنت إلى بعل ! وتمسك ٠٠٠ابن أل وبالسيف تشقه والمذراة تذروه ! وبالنار يحرقه ٠٠٠ وبالرصاص تحرقه ٠٠٠ وفى الحقل تبذره فتأكل قطعه الطيور ، وتفنى أجزاءه العصافير جزءًا جزءا!([٧٨٣])

وقد أورد جاستون بشلار فى تحليله النفسي لظاهرة النار عن أساطير نشأتها ، وتداخل صور المرأة كأنثى فى الحصول على النار وأولية امتلاكها للنار ([٧٨٤]) وقد ورد فى أساطير أصل النار عند فريزر بشكل لافت، انتشار هذه العلاقة فى أساطير العالم على مختلف الأماكن، والشعوب بين الأنثى والنار، فهي تارة تمتلكها المرأة قبل الرجل ، مثل امتلاك الشجر للنار ، وتارة تكمن النار فى جسم امرأة عجوز يسرقها منها ثعبان أو هى بين فخذيها ، وفى مواضع

---

(١) الحضارات السامية القديمة سبتينوموسكاتى ص١٣٠

(٢) النار فى التحليل النفسي جاستون بشلار ص٣٧ ، ٣٨

مختلفة فى جسمها ، وفى أصبع سادس بين السبابة والإبهام لامرأة عجوز، وأخيرا فى عضوها التناسلي ([٧٨٥]) .

وإذا كانت هذه المفاهيم الدينية القديمة والأساطير التي أحاطت حول المرأة والنار بشكل تراكمي، فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك فى عالم الشعر عند الإنسان القديم.

وحيث لم تكن الأمم الأولى تفكر بالأفكار، وإنما كانت تفكر بالصور الشعرية وتتحدث أساطير، فيبدو أن الشاعر وصانع الأسطورة يعيشان فى عالم واحد([٧٨٦]) فالشعر والأسطورة ينشآن من الحاجة الإنسانية ، ويمثلان نوعاً واحداً من البنة الرمزية ، حيث إن في كليهما انتصاراً بالخيال على الواقع([٧٨٧]) والقصيدة الجاهلية كواحدة من الشعر القديم ترتبط أيضا بالأسطورة والدين ، وقد أشار بروكلمان لذلك قائلا:

"إن الشعر عند العرب قد ارتبط عند نشأته الأولى بالدين"([٧٨٨])

لذا ينبغي عند قراءة القصيدة الجاهلية الالتزام بشئ من الأناة والتدبر، حتى يقع القارئ ، على ذلك العالم الخفي الذي عاش فيه الشاعر – ليستشف أسراره كما نبه لذلك الدكتور رجاء عيد ([٧٨٩]) والمرأة كواحدة من قضايا هذا الشعر لها دور لا يهمل، حيث المرأة تجتذب بشكل فطرى وجدان الرجل وجوارحه منذ فجر التاريخ ، فإنه كما يخدم الفارس سيدته لكي يحسن الحرب ، فإن الشاعر يحب امرأة كي يحسن الغناء بحيث يسمو

---

(٣) راجع أساطيرفى أصل النار جيمس فريزر ص٣١، ٣٩، ٥٤، ١٠١، ٢٥٠

(٤) مدخل الى فلسفة الحضارة أرنست كاسيرر، ترجمة إحسان عباس، دار الأندلس بيروت ١٩٦٦ ص٢٦٥ نقلا عن الشعر الجاهلي تفسيرا أسطوريا ص١٠٧

(٥) الشعر الجاهلي تفسيراً "أسطوريا" د٠مصطفى عبدالشافي الشوربص١٠٨ ٠

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ص٢٩

(٢) دراسة لغة الشعر د٠رجاء عيد، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٩ ص١٦٥

بعشيقته سمواً تصبح فيه مثلا أعلي ، ويصبح الإعلاء وسيلة "مقصودة" لقرض الشعر([٧٩٠]) ٠

فالمرأة إذن فى الشعر العربي وقديمة بصفة خاصة – هي وراء كل أغراض الفن وهى تعد مصدراً أمد فن الشعر بوقود العاطفة الجياشة التي صنعت جوا شعريا مفعماً بالخيال ٠

فالحديث عن المرأة وجمالها وحليا ، ووصلها ، وهجرها، كان أصلا لكثير من الصور الفنية واحتل صدر كثير من قصائد الشعر الجاهلي ، وكأنما اتخذ منها كل شاعر ملهماً يلهمه قصيدته، وكأنها تحل منه محل الآلهة الذين نراهم فى مطلع الإلياذة، والذين كان الشاعر اليوناني يستلهم أشعاره منهم([٧٩١]) وليس هذا الاهتمام من الجاهليين بالمرأة على أساس دافع مباشر كامرأة بعينها، أو جمال بعينه ويستبعد أن يكون الاهتمام بالغزل قد وفد إليهم عن طريق شعب ما كما ذهب د٠أحمد الحوفى : " بأن الغزل الفاحش قد وفد من الحبشة من خلال قبيلة كندة التي أفرزت أستاذ هذا اللون وهو امرؤ ألقيس الكندي ([٧٩٢]) كما يستبعد أن يكون الاهتمام بالمرأة لون من ألوان التعبير العاطفي الذي واكب التطور الفني لشعر الجاهليين بين باقي الأغراض حتى صار تقليدا فنيا فرض نفسه على القصيدة الجاهلية([٧٩٣]) ٠

والواضح أن الاهتمام بالمرأة هو البذرة الأولى للشعر الجاهلي على حد تعبير أصحاب الآراء

---

(٣) بحث فى علم الجمال، جان برتليمى ترجمة، أنور عبد العزيز ، د٠نظمى لوقا مطبعة نهضة مصر ١٩٧٠، ص١١٢ ٠

(٤) مقدمة القصيدة العربية فى الشعر الجاهلي، د٠حسين عطوان، دار المعارف مصر ١٩٧٠ص٥٢

(٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلي د٠احمد محمد الحوفى ص١٥٨

(٦) الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية ، د٠ بهى الدين زيان دار المعارف مصر١٩٨٢ص٢٢، ٢٨ ٠

السابقة ، ويتفق معهم الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد فى هذا التعبير ، ولكنه لا يرجعه إلى النظرة الجنسية فحسب ولا يعده لونا من ألوان التعبير الفكري العاطفي ، وإنما كانت المرأة التي اهتم بها الجاهلي امرأة مثالية ، وجمالها جمالا مثاليا لها شكل " رامز" يفرض على الباحث الكشف عن رموزها فى شكل الغزل " الوصفي" حيث هى مستعارة من أصول مثيولوجية وشعبية لعبت فيها المرأة ادوار دينية، فكانت اله الحب والجمال ٠ والشهوة ، وإله الخصب ، والنماء وربة الحكمة (٧٩٤)0

ولذا ينبغي المزيد من التحليل الموضوعي للشعر الجاهلي لفهم البداية بالغزل من خلال هذه الأصول وربطها بالظواهر الفنية ، ومن الظواهر الفنية التي ظهرت فيها المرأة فى أشكال النار سواء النار بشكل مباشر :"كالجمر ، واللهب ، والمصباح ، والبرق ، " أو هي " كالشمس ، والقمر ، والنجم ، واستخدامات الجاهليين لصور النار وجوانبها : من " كي ، وحرق ، وحر" ، فى التعبير عن حليها وأيضا عن مشاعرهم العاطفية نحو المرأة ، وهذا الوصف للمرأة يعد رمزا إلى ما كان يعتقده الأولون ، وقد أرجع الدكتور عبدالجبار المطلبى هذا الرمز إلى نار البمن المقدسة التي كانوا يحلفون بها ، أو إلى الشمس معبود سبأ وغيرهم من الساميين ٠ أو النار الرمز القديم للعبادة التي كانت تأكل قربان الرجل الصالح، مثل قربان ابني آدم (٧٩٥) وقد ربط د٠عبد الفتاح محمد أحمد، بين رمز المرأة ، والخصوبة والحيوية وحرارتها(٧٩٦) فالمرأة في شعر المسيب بن علس كجمانة البحري فى أول عرضه ثم ينتقل بها حتى يجعلها مضيئة كالجمر فيقول :

---

(١) بين القديم والجديد دراسات في الأدب والنقد د٠ابراهيم عبد الرحمن محمد ص١١: ١٣

(٢) المرشد لفهم أشعار العرب د٠عبدالله الطيب حـ٢ص ٨٩١ نقلا عن المنهج الاسطوريص١١٦

(٣) المنهج الأسطورى فى تفسير الشعر الجاهلي، د٠عبدالفتاح محمد أحمد ص١١٦ ٠

كَجمَانِةِ البَحرَيِّ جَاءَ بهَـا غوَّاصُها مِنْ لُجَّة البْحَـــرِ

نِصفَ النَّهارِ الماء غامِرهُ وَشريكهُ بالغيْبِ مَا يَـدرِى

فَأَصَاب مُنيتهُ فَجَاء بهَـا صَدفية كمِضيئةِ الْجَمْـــرِ

يُعْطَى بِها ثمناً فيمنعهَـا ويَقولُ صَاحِبُه ألا تشْـرِى ؟

وترَى الصَّوارِي يَسْجُدُونَ لهَـا وَيَضْمُّها بيَدِيـْهِ للنَّحْـرِ (٧٩٧)

وهنا يشبه الشاعر المرأة بجمانة البحري ، ثم يطنب فى سرد قصة حصوله عليها وتمسكه بها لمعرفة ضمتها رغم تجاهل صاحبه لقيمتها ، ويستخدم الجمر فى رسم صورتها المضيئة كأحد صور النار ، وأىُ نار؟ أنها النار المقدسة المعبودة لديه! لأن الصواري يسجدون لها ٠

وتحدث أيضا الحارث بن حِلِّزة عن هند بشكل إشارى رمزي أشار البعض إلى دلالته السياسية او دلالتها على موقعة حربية شهيرة فيقول

وَبعَينْيكَ أَوقَدتَ هندُ النَّـــا رَ أخيراً تلوِى بها العليَـــاءُ

فَتَنورتْ نارهَا مِنْ بَعِيـــــدٍ بخزَى هَيهاتَ مِنكَ الصِّلاءُ(٧٩٨)

---

(١) الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية د٠بهى الدين زيان ص٧

(٢)المرجع السابق ص ١٢٢

وراجع شرح المعلقات السبع للزوزنى " معلقات الحارث بن حِلِّزة" ص١٣٢

وقد نفى هنا الدكتور بهي الدين زيان الغزل عن هذا الحديث فى نار هند، ولكن أشار إلى الإشارات السياسية ، والملاحظ أن الصِلاء كمصدر من "صلو النار" اى احترق بها أوهاله حرها ، ويفيد هنا ما عاناه من هذه النار ٠ ومن أوقد هذه النار ؟ أنها "هند" وهى انثى ولهذا بعده العاطفي ، ودلالته الغزلية فنار هند كامرأة إذا اصطلى بها رجل أظنها نار الحب والشوق ومما يدعم هذه الدلالة ألفاظ الشاعر التي تدل على حبه وانتظاره لهذه النار وتنورها بإرادته فلفظه" أخير" التي وردت فى عجز البيت الأول، تعنى انه كان ينتظرها من زمن، وأنه أقلقه ترقب رؤيتها ، " وتنورت"وهى من صيغة" تفعَّلت" الدالة على الرغبة والسعي والاجتهاد نحو هذا النور، أو هذه النار، ونلاحظ اللفظ "هيهات " ودلالتها فى السياق ، فهي توحي بالحسرة وخيبة الأمل وضعف الرجاء ، حيث لم ينل منها شيئاً !! فالنار هنا نار حبه واشتياقه لهند وهى إحدى شكول النار مع المراة٠

والمرأة عند الشماخ لها ضوء نار ظاهر يتحرك كأنه الشعري، كوكب السماء المعروف،وهذه لها دلالتها حيث يصرح بأنها كالشعري العبور، ولا تخفى عبادة العرب للشعري ،والزهرة ابنة الشمس والقمر نجمة الصباح وربة العشق والجمال والشهوة ، وهى عشتار وعشتر وعشترون ، يقول الشماخ :

لليلىَ بِالغُمَيِّمِ ضَوْءُ نَـــارٍ يَلُوحُ كأنَّه الشِّعْرِي العَبُـــوْرُ(٧٩٩)

وتلاحظ الحركة فى لفظ "يلوح" وتشبيهه بالشعري، أى أن هذه ليست نارا عادية، صحيح هى "بالغميم" موضع ماء أو مكان لقوم، ولكن له رمزه السماوي الذي تجلى فيه، يلوح كنجم ما عبدت العرب من النجوم المقدسة٠

---

(١) ديوان الشامخ بن ضرار الذبياني ص١٥١

وقيس بن الخطيم يقول:

قَضَى اللّهُ لها حين صوَرها الـ خالق أن لا يكتبَّها سَـــدَفْ

تنامُ عن كُبر شَأنِهَا فَـــإنا قَامتْ رُوِيداً تكادُ تَنْغَـــرِفْ

حَوراء جَيداء يُستضاءُ بِهَـا كأَنها حُوطٌ بأنةٍ قصـــفْ(٨٠٠)

وهنا يصورها بامرأة مثال بتشبيهاته لها، من بياض وسواد عين ونعومة تكوين ولا يسترها ظلام، وفى النهاية يستضاء بها ، وهذه كلها صور للمرأة المثال التي تمت للربة المعبودة الشمس بصلة وتستمد منها قدسيتها.

وعند عنترة يقول :

بسمتْ فَلاحَ ضياءُ لؤْلُؤُ ثَغرِهَا فِيهِ لِداءِ العاشِقِيْنَ شِفَـــاءُ(٨٠١)

فهو يرى الضوء فى ثغرها ، وإن كان موكولا إلى بياض أسنانها التي كاللؤلؤ، إلا أنه يرى له ضوءا فى خلجات نفسه وهذا الضوء ليس كالضوء العادي ، ولكن فيه شفاء لداء العشق ، وهذه دلالة أسطورية كأنه ضوء مقدس من نظر إليه شفى من دائه.

ويدخل أيضا ضوء المصباح فى صورة المرأة متدرجاً حتى يصل الى الدلالة الدينية فى وجهها فهي أولا مصباح فى ظلام الليل يضيء عند عبيد بن الأبرص:

كَانَّ سنتها فى كلّ داجِيَـــةٍ حين الظلامُ بهيمٌ ضوء مِصْبَاحِ(٨٠٢)

---

(٢) راجع ديوان قيس بن الخطيم دار صادر بيروت ١٩٦٢ تحقيق ناصر الدين الأسد ص١٠٧

وراجع الاصمعيات تحقيق احمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ص١٩٧

(٣) ديوان عنترة بن شداد دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠ص٧

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص دار صادر بيروت د.ت ص٥٠ "سنتها" وجهها داجية: مظلمة ، بهيم : الذي لا ضوء فيه .

ووجوه النساء " البيض " كأنها تلوح فى ظلام ليلة ظلامها حالك عند طرفة :

ومِنَ عَامرٍ بيض كأنَّ وجُوهَها مَصابيحُ لاَحتْ فِى دُجىً مُتحَالِكِ([٨٠٣])

وهذه المصابيح تلوح وتتحرك وتملأ عليه حياته مسلية له فى الليالي شديدة الظلام وتذهب عنه الوحدة، كأنها نجوم فى سماء الصحراء ، أو مصابيح الرهبان التي تذهب عندهم وحشة الظلام بصحرائهم ، إذن الشعراء يقتربون هنا من النور المقدس كنور آلهة السماء أو نور القديسين الذي تشع منه معاني السكينة والسلام وعند امرىء ألقيس أيضا يقول :

ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلــةٍ بآنسةٍ كأنها خطُ تِمْثَـــالِ

يضيءُ إلفراشَ وجهُها لضجيعِهاَ كِمصباحِ زيتٍ فى قناديل ذبــالِ

كأنَ على لبُاتِها جمرُ مصطــلٍ أصَاب غضْي جزلاً وكْفَّ بِأجزَلِ([٨٠٤])

وهنا امرؤ ألقيس قد اقترب قليلا، حيث شبهها بخط تمثال والتمثال يقترب من الصنم الذي يعبد لديهم، ثم تشبيهه لها بالقناديل التي تعلق فى المعبد ، كما هو معروف، وهذه صورة لها دلالة دينية تدلف منه وربما لا يقصد هذا المرمى أبدا ، بل يقترب بلا شعور من صورة المرأة الممثلة للآلهة المقدسة فهي المرأة المثال عنده ٠

ويكشف امرؤ ألقيس النقاب تماما فى معلقته فيشبهها كأنها منارة الراهب فيقول :

تضِيء إلظِّلامَ بالعِشاء كَأَنَّهَــا مَنارةُ ممسىٍ راهبٍ مُتبتِّـــلِ([٨٠٥])

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ص٧٢

(٢) الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشمنترى حـ ١ ص٤٦
راجع تعليق الدكتور على البطل فى كتاب الصورة ص٤٤

(٣) ديوان امرؤ ألقيس الكندي تحقيق د٠ محمد إبراهيم أبو الفضل ص١٧
وراجع شرح المعلقات السبع للزوزنى ص٢١

فالراهب لا يؤذى أحدا ، بل هو مأمون الجانب يستضاء بنوره، والمار به يأكل ويشرب ويبيت حتى يأتي الصباح ، بعيدا عن مخاطر الصحراء التي كانت تطارده فى ظلامها الحالك ، وقد ذهب البعض إلى أن الشبه بين وجهها ومصباح الراهب بجامع "شدة الإضاءة" لأن الراهب فى انقطاعه عن الناس يضيؤ، أشد الإضاءة ([٨٠٦]) والأمر يبدو غير ذلك، حيث الشبه هنا ليس شدة الإضاءة واللمعان ، وإنما هو ما يعكسه

هذا المصباح فى نفسه من سكون وهدوء وأمل فى عودة الحياة وامتدادها، بعد توقع الهلكة فى الصحراء المظلمة التي تطارده بالوحوش والافاعى ، والبرد ، والعدو ، وكل ذلك يصارع نبضات قلبه ، وحينما لمح بصره هذا البصيص الضعيف من النور تبددت المخاوف بالأمل ، واخذ يقصده ، فليس جامع الشبه هنا شدة الضوء، لماذا؟

ذا كان الراهب معروفا بالزهد ، والإعراض عن مباهج الحياة وبهارجها فلماذا يبالغ فى شدة إضاءة مصباحه ، إنه يريد فقط ممارسة الصلاة على الضوء الخافت الموحى بالخشوع والزهد والخضوع ٠ إذن إضاءة المرأة للظلام ليست إضاءة عادية بل هي إضاءة ذات لون آخر غير أضواء المصابيح الشديدة ، إنما هى كضوء المنارة الضعيفة التي تبعث فى النفس الراحة النفسية والسكينة الروحية ، فهذا نور المراءة المثال ، ومصادر إمداد القدسية ٠

---

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة ص٢١ ٠

وقد لمس هذا الجانب النفسي من تأثره بمحبوبته عند رؤيتها كرؤية هذه المنارة أو من يكون فى دائرتها ، إنه فى بعده يشعر بالحيرة والقلق فى الظلام ، فإذا ما رآها تبددت الغشاوة وذهب القلق ووضح إمامه الطريق ، وإنْ أصبح فى محيط تأثيرها أحس بالدفء يسرى فى نفسه، دفء المحبة والمودة والصفاء، وشعر بالهدوء والراحة والاطمئنان ([807]) وهذه المرأة ذات الوجه الذي يضيء كمصباح الراهب، غير عادية، ويقدم لها امرؤ ألقيس صورة أسطورية الشكل، فهي غير عادية ونورها غير عادى فهي فى يثرب ونورها يرى على حدود الشام فى أذرعات فيقول :

تَنورتها مِنْ أذرعاتٍ وأهلهـــا بيثْرِبَ أدنىَ دَارِها نظَرٌ عَـالِ

نظْرتُ إلَيْها والنُّجومُ كَأنَّهَـــا مَصَابيح رهبانٍ تشبُّ لقفَّـــالِ([808])

والتنور هو التبصر من بعيد ، وتنور النار : نظر إليها أو أتاها ، وتنور الرجل نظر إليه عند النار حيث لا يراه ([809]) وقد اشار الدكتور عبدالله الطيب إلى أنه تشرب نورها بقلبه ، وهو ينظر إليها فنورها

أعظم من نور النجوم وفى هذا تأليه لها وإيماء لمعنى الشمس ، ومعنى الخصب الذي خلَّفه وراءه وهو ساهر يراعى النجوم وينظر إلى مصابيح الرهبان ([810]) والدكتور الطيب يلفتنا هنا إلى رمزية المرأة للشمس فى الفكر العربي القديم ٠

---

(١) الأمير الجاهلي امرؤ ألقيس الكندي د٠على الجندي دار الفكر العربي مصر ١٩٨٨ص٢٦١

(٢) ديوان امرئ ألقيس الكندي ص٣١

(٣) راجع اللسان مادة "نور" حـ١ ص٤٥٧٢ ، ومختار الصحاح ص٢٨٤

(١) المرشد الفهم أشعار العرب د٠عبدالله الطيب دار الفكر العربي بيروت ٩٧٠حـ٣ص١٢١٨

والمرأة أيضا لها نور كنور البرق ، وهذا النور لا يحُتمل على الشدة واللمعان، بل له انعكاساته النفسية لدى العربي القديم من بشر وتفاؤل لدرجة أنه كان يترقبه على ولع وشوق ، وقد سبق عرض ذلك فى صورة نار البرق ([٨١١]) فالحديث عن المراءة بجوار صورة البرق يحتاج لقراءة واعية ، فالبرق وهو بشير الخير والخصوبة ، وإذا رآه العربي هلل ونادى صاحبه لينظر معه ويلمح البشرى فيه ، متغزلا فى وميضه بعد أن تأرق لمراقبته ، فالمراءاة أيضا رمز للخصوبة والحياة والجمال ، وصورتها تطارد صورة الموت والعدم، فهي تهب الميلاد والاستمرار، وإذا رآها استبشر بها وارتاحت لها نفسه، وإن غابت تأرق لغيابها واكتوى بنار حبها ، والشوق إليها وأخذ يتنورها ويتابعها كالبرق، أو كما كان يفعل مع البرق، وعنترة تلتبس صورة نار عبلة مع صورة البرق عنده فيقول :

وَمِنْ دارِ عَبلةَ نَـارٌ بَـدَت أَمِ البرقُ سَلَّ مِنَ الغيمِ غَضبُـهَ([٨١٢])

ويتصورها تخرج من دارها كأنها البرق يخرج من بين السحب كالسيف القاطع فى لمعانه ، وهذا تشبيه مركب يتناقل به الشاعر من التشبيه بالبرق إلى تشبيهه بالسيف ليعبر عن وجه محبوبته واستبشاره النفسي أمامه، كأنه البرق اللامع الذي يكون كالسيف القاطع فى لمعانه مستخدماً أسلوبا تمثيليا.

وتتعانق صورتها مع صورة البرق أيضا عند عنترة فيقول :

والثَّغرُ مِن تحْتِ الثّامِ كَأنَّـهُ برْقٌ تلألأَ فِى الظـلامِ المُسْدل([٨١٣])

---

(٢) راجع الجزء الخاص بالبرق فى هذا البحث ص١٣٨ :١٦٣

(٣) ديوان عنترة بن شداد ص٩ "عضبه" : السيف القاطع

(٤) ديوان عنترة بن شداد ص١١١

وليس البرق الذي تصوره فى نور ثغرها برقاً عاديا ، وإنما برق ظهر خلال الظلام فكان ضوؤه شديداً فعَّالا فى نفس من يراه ٠

النار ووصف حلى المرأة

ولم يكتف الشاعر بوصف المرأة فى ذاتها بهذه المواصفات بالمصباح والبرق، وإنما تعدى إلى وصف حليها ، واستخدم صور النار أيضا فى هذا الوصف فتصور الحلي على صدرها كأنه جمر الغضا وهو من أشد الجمرات لدى العرب، أو جمر النار، أو جمر مصطل، أو جمر زكى على النار من الكيرى ويلاحظ هنا استخدام شكول النار بأنواعها لوصف حلى امرأته وكأنه يتبرك بذكر الجمرات وصورها على صدور النساء ، وكأنها التمائم المعلقة على صدورهن ، ويذكرنا ذلك بالأساور والقلادات التي على صورة الأفعى، والتي هي رواسب قديمة لعبادة الأفعى فى التراث القديم كما ذهبت بعض الدراسات الحديثة (٨١٤) ٠

وهذه المجوهرات التي تشبه الجمر فى صفرتها تجعلنا نربط بين تعلق النساء بالذهب فى صور حليهم حتى اليوم وفى أرقي المجتمعات، وصور الجمر المقدسة فى الذهن البشرى منذ فجر التاريخ ، بهذا الفكر لا ينتهي الأمر عند علة تفضيل الذهب لارتفاع سعره وعظيم قيمته بين المعادن، بل يمتد إلى رواسب قديمة غابرة تستند على التشابه بين الذهب والجمر احد صور النار المقُدسة ، فكان الذهب بمثابة تمائم ممثلة للنار على نحور النساء٠ فعند حاتم الطائي : يقول :

تهاوى عليها حليُهَا ذات بَهجـــةٍ وَكشحا كَطيِّ السَّابريَّة أهُضمَا

ونحراً كَفَى نورَ الجبيَن بزينـــةٍ توقَّد يَاقُوتاً وشَذراً مُنظَّمَـا

---

(١) راجع رمز الأفعى فى التراث العربي د٠ثناء أنس الوجود مكتبة الشباب القاهرة د٠ت٠

كَجمرِ الغضَا هَبت به بَعْدَ هَجْعَـةٍ من الليل أرواحُ الصبا فتنسَّمَـا

يُضِيءُ لَنا البيتَ الظَّليل خصَاصُة إذا هِيَ ليلاً حاولت أن تبسَّمَـا(٨١٥)

ويلاحظ استناد الشاعر على شكول ، وأفعال ، وصفات فى : "نور" "توقد " " كجمر الغضا" " يضىء لنا "

فالنار عنصر أساسى فى تشكيل صور الحلي، وعند طفيل الغنوى يستخدم جمر الغضا أيضا "قائلا"

يزين مُراد العين مِن بين جيبها ولباتها أجوارَ جذعُ مُفَصـَّـل

كجمر غضا هبت له وهو ثاقب بمروحة لم تستتر ريح شمـأل

ووصف ينادى بالدهان كأنـه مديد غداة السيل من نبت عنصل(٨١٦)

وعند سحيم يصفه بأنه "الثريا" أي نجمة الزهرة ؛ أو جمر الغضا حين يتعرض للريح فيقول :

وجيدٍ كَجِيْدِ الرِيمِ لَيسَ بعَاطِـلٍ من الدرِّ والياقُوتِ والشَّذرِ حَاليَـا

كَانَّ الثُريا عُلقتَ فوق نحرِهَـا وَجمْرُ غضيَّ هبتْ له الرِّيحَ ذاكِيَـا(٨١٧)

وعند النابغة ترائب النساء تستضيء بهذا الحلي فيقول:

ترائبُ يسْتضِيءُ الحُليُ فيْهَـا كَجَمرِ النَّارِ بُدِّر بالظَّـــلامِ(٨١٨)

---

(٢) ديوان حاتم الطائي ص٨٩ ، ٩٠ ،وراجع مختارات ابن الشجري ص١٦ .

(١) ديوان طفيل الغنوى ص١٤وراجع اللسان مادة (غضي)

(٢) ديوان سحيم عبد بنى الحساس ص١٧

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص١٣٠

وعند امرئ ألقيس أيضا كأن على نحرها جمر مصطل شب فى نبات الغضبى:

كَأنَّ على لبَّاتِها جَمرَ مصطلٍ أَصَابَ غضي جَزلاً وكفَّ بِأَجزالِ([٨١٩])

والشماخ بن ضرار أيضا يصف الذهب الذي على صدرها فى نقائه وخلاصه من الشوائب كأنه جمر زكى على النار فنخلص من كل الشوائب، فهو فاقع فى حمرته كهذا الجمر فى قوله :

شَانٍ مِنَ الكِبْرِيِّ حُمرٌ كأنهَّا مِنَ الجمرِ ما ذكىَّ عَلىَ النَّارِ خابرُ([٨٢٠])

وهذه الجمرات المتواترة على صدور النساء عند أغلب شعراء الجاهلية أو بين جميع القصائد ، تشير ولو عن بعد إلى قداسة هذه الصور وعمق جذورها فى خلد الإنسان العربي القديم.

خاصة وأن حلى المرأة لم يكن لمجرد الزينة فحسب، بل أخذ فى الغالب صورة التمائم فى العصور القديمة أو الأحراز التي يحترز بها فى السحر والجن، ومن مختلف الأضرار كالمرض وغيره .

وقد ذهبت الدكتورة ثناء أنس الوجود هذا المذهب الميثولوجى لاستخدام صور الأفعى فى صنع الأساور وغيرها من الحلي ([٨٢١])، فلا يستبعد أن يكون السبب فى استخدام الحلي التشابه بين لونه ولون الجمر كأحد أشكال النار المقدسة لديهم .

---

(٤) أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشمنترى حـ١ص٤٦

(٥) ديوان الشامخ بن ضرار ص١٨٨ .

(١) راجع رمز الأفعى فى التراث العربي د.ثناء أنس الوجود

وهكذا تتضح صور النار المستخدمة فى وصف المرأة قبل الإسلام وهى ليست لتشابه الشكل أو اللون وإنما لها أبعادها المتعمقة فى غياهب التاريخ البشرى الضارب فى القدم، والتي تمت إلى التراث الديني والأسطوري فى منطقة الشرق القديم بصلة قوية ٠

الشمس وصور المرأة

أما عن الشمس فى صورة المرأة ، ففي الشعر الجاهلي تواجهنا عند تتبعنا لرموز النار وأشكالها فى صورة المرأة ، ظاهرة مهمة ، هي ارتباط صورة المرأة بالشمس بشكل لافت ، وهذه العلاقة تحتاج إلى رؤية مدققة لإدراك أسرارها والكشف عن أصولها الميثولوجية ، وذلك لاتسامها بشيء من التشابك والتعقيد المحفوفين بغموض شديد ، وذلك لغياب الكشوف الأثرية وعدم الاهتمام بمسح المنطقة العربية القديمة والكشف عن كنوزها ، ودراستها انثربولوجيا٠

فالشمس إلهة عند العرب ، وهى إلهة مؤنثة تدل على المرأة المثال ، وتتخذ هذه الأنوثة للدلالة على الأنثى فى أكثر من كائن غير الإنسان كالغزالة ، والنخلة بشكل رامز يستحق الدراسة والتحليل ٠

فعبـــادة الشمس موجـودة منذ القدم بين شعوب المنطقة، فعند الساميين الإله الأكادي "شمـس" وفى اوجاريت شيش وترد مؤنثـة فى نصوص رسائل تل العمارنة، وقد ورد ذكر الشمس ومكانتهـا عند مختلف الشعوب القديمـة ([٨٢٢]) فى الجزء النظري من البحث بتواتر يشير إلى قدسيتهـــا وعبادة البشر لها فى شتى

---

(٢) مغامرة العقل الأولى فراس السواح ص ٨٨

الأمم المجاورة للعرب، وهذا التقديس للشمس بشكل متشابه بين الشعوب وبهذا التواتر يجعلنا قبل النظر فى نصوص الشعر الجاهلي ، نلقي نظرة سريعة على مكانتها عند العرب القدماء، فهي مؤنثة فى أكثر الأخبار فاللات تمثل الشمس وهى أنثى، وقد أشار كتاب الأسطورة والوعي إلى رمزية الشمس لأم يوسف – عليه السلام – المؤنثة فى رؤيا يوسف([٨٢٣]) ٠

وقد تواترت فعلا صورة الشمس فى وصف المرأة بين الشعراء الجاهليين على حسب ما وقعت عليه يد الباحث ، وقد أشار الدكتور على البطل فى كتابه الصورة إلى هذه الظاهرة " ظهور صور الشمس فى وصف المرأة" – فى شكل أمومى غالبا ، وقليلا ما تأتى صورة المرأة بوصف البدر أو القمر إلا عند الانحراف الفني عن الصور الدينية الموروثة ، ونتيجة لاضمحلال وانحلال الروابط بين الدين والفن([٨٢٤]) فى المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي

وقد ذهب د٠الطيب إلى أن المرأة عند امرئ ألقيس التي تنورها من أذرعات يقصد بها الشمس الإله، والخصب الذي خلفه([٨٢٥]) وقد عرض الدكتور إبراهيم عبدالرحمن نماذج استخدام الشمس فى رسم صورة المرأة([٨٢٦])٠

ويبدو أن تاريخ اتخاذ الشمس رمزٌ للأنثى أو اصطباغها بالصيغة الأنثوية – كما أرجعها الدكتور على البطل – إلى مرحلة التبدى التي حددها " ألبرت" بالنصف الثاني من الألف الثاني قبل الإسلام ([٨٢٧]) وقد تخيلها العرب بصور الأمومة أو الخصوبة كالمهاة

---

(١) الأسطورة والوعي عصام الدين حنفي ناصف ص٧١

(٢) الصورة فى الشعر العربي د٠على البطل ص٦٧

(٣) المرشد لفهم إشعار العرب د٠عبد الله الطيب حـ٣ص١٢١٨

(٤) بين القديم والجديد د٠ إبراهيم عبد الرحمن محمد ص٨٨، ٨٩

(٥) الصورة فى الشعر العربي د٠ على البطل ص٣٧ ، ٣٨

والغزالة والحصان من الحيوان والنخلة من النبات والمرأة من الإنسان ، وهذه الرموز قد جاءت كلها متجاورة متشابكة بشكل معقد ، فقد جعلت عبادة الأم تختلف عن ربطها بالشمس الأم المعبودة وجعلها نظيراً للرسوم المتعددة التي رمز لها بالشمس كالنخلة والغزالة والمهاة ، وهذه صورة يمكن ان نطلق عليها المرأة المثال ([٨٢٨]) وهذه قد وردت مناقشتها بشكل

متنوع بين تصوير الشمس بحسناء عارية وبين الغزالة التي هي من معبودات العرب القديمة ، ورمزية الحصان للشمس المؤنثة ([٨٢٩]) هذه العناصر جميعها وإن كانت ذات علاقة معقدة فقد أوكلت هذه العلاقة بين هذه العناصر إلى عنصر الأنوثة والخصوبة ، فالعينان عينا مهاة ، ولابد أن تكون المهاة أماً حينئذ، وأما الجيد فهو جيد غزالة أم أيضا ، وأما الثغر والشفاة واللثة أيضا فتميل إلى السواد والأسنان على هيئة الشمس ([٨٣٠]) ٠

وهذا التشابك بين رموز الشمس على الأرض رغم غموض هذه العلاقة بشكل جدلي، يصعب إلقاء الكلمة الأخيرة فيه، إلا أن هذه الظاهرة على العموم تدل على تطور عبادة الشمس عن عبادات وثنية أخرى كان محورها تقديس الأمومة فى صور مختلفة فى الفكر القديم، وفى الصور المؤنثة فى البيئة العربية تطورت وارتفعت إلى عبادة الشمس ، والتي ظهرت متجسدة فى وصف المرأة بشكل متكرر فى شعر هؤلاء العرب القدماء قبل الإسلام ،

فهي كالشمس في ذاتها عند ظهورها واحتجابها ، يوم طلوعها بالأسعد ، أو كشعاع الشمس وقرنها ولونها مثل لون الشمس أبيض مشرب بصفرة ٠

---

(٦) المرجع السابق ص٤٩

(١) المرشد لفهم أشعار العرب حـ٣ ص٩٨٤ ، والشعر الجاهلي تفسيراً أسطوريا د٠مصطفى الشورى ص٩٨ وراجع قراءة ثانية لشعرنا القديم ص٧٥ ، ٩٢

(٢) راجع الصورة فى الشعر العربي ص٧١

وتدخل الشمس بشكل فعَّال فى صقل شكل المرأة، كلون البشرة والوجه والأسنان ، وهذه الصور جميعا تتابعت فى الشعر الجاهلي بشكل عام، مشيرة إلى العلاقة الوثيقة بين المرأة والشمس ربة الخصب والحياة وكصورة من صور النار المقدسة وإدراك هذه العلاقة قد يحل كثيراً من الأسرار الميثولوجية عند العرب وانعكاس هذه العلاقة على الشعر ومدى توظيف هذه العلاقة بشكل فنى.

وقد عرض د. مصطفى الشورى لأنماط هذه الصورة المتكررة لتشبيه المرأة بالشمس فى الشعر الجاهلي بشكل إحصائى سريع في كتابه([٨٣١]) فالشمس علاوة على شهرتها فإنها تأخذ الشكل الحسن الذي

تغزل فيه كثير من الشعراء لدرجة أنه ورد فى الأمثلة العربية قولهم : " (أشهر من الشمس" أيضا يقال : أحسن من الشمس([٨٣٢]) ومن هذا الحُسن تدرك العلاقة بين الشمس المؤنثة والمرأة المعبودة لحسنها وخصوبتها ، فالشاعر العربي يرى فى المرأة صورة الشمس بشكل تمثيلي، حينما يكون هناك جزء مختف تحت السحاب ويبدو آخر ، فوجه المرأة تحت القناع تظهر من نور وجهها جزءا ، وتضن على الناظرين بجزء آخر، فيقول النمر ابن تولب :

وَصَدَّت كأن الشَّمسَ تحْت قِنَاعِهاَ بَداَ جَانبُ مِنْها وَضَّنتْ بجَانِبِ([٨٣٣])

وهذا الوصف أيضا عند قيس بن الخطيم فيقول :

---

(٣) الشعر الجاهلي تفسيرا أسطوريا ص١٢٥ .

(١) نهاية الأرب فى فنون الأدب حـ١ ص٤٢

(٢) ديوان النمر بن تولب، صنعة نورى حمودى القيسي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٩ص٣٨

تبَدَّتْ لنا كالشَّمسِ تحْت غمَامَـةٍ بَدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجِب([٨٣٤])

والصورة تتبادل فى هذا التشبيه بشكل جدلي عند اثنين من شعراء الجاهليين ، فالنمر فى البيت السابق يركز فى صورته على المرأة فى التشبيه، فهي تحت القناع على الأرض تشبه الشمس فى ظهورها الجزئي ووجهها فى السماء ٠

أما قيس بن الخطيم فيركز صورته على الشمس فهي تحت الغمام فى السماء ، والمرأة تشبهها فى ظهور جزء وإخفاء آخر ، وصعود الصورة ونزولها بهذا التبادل بين المرأة والشمس فى الأرض وفى السماء، يفيد ما ذهبت إليه كتب الخبر والأساطير التي تقول : ان الشمس عُبدت على أنها أم أو أنثى ، فالشمس أنثى ، والأنثى شمس فالشمس تبدو تحت القناع على الأرض ، والمرأة تبدو تحت الغمامة فى السماء وعند طفيل الغنوى يقول :

عَرِبُ كأنَّ الشَّمسَ تحْت قِناَعِهضا إذا ابْتسَمَتء أَو سَافِراً لَمْ تبسَّمِ

حتى قال :

فقال ألاَ لاَلَم تر اليْومَ شبْحَـــةً وما شِمت إلا لَمح برقٍ مُقيَّمِ ([٨٣٥])

والشمس يراها الشاعر تحت قناع المرأة إن تبسمت وان أزالت القناع لا يحتاج تشابهها بالشمس إلى تبسم، فالوجه فى حد ذاته وبذاته هو الشمس ([٨٣٦])وفى البيت الآخر لا تفوته صورة البرق، وهو يلمح بشعاعه٠ وعند عنترة أيضا النساء مثل الشموس فيقول :

---

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ص٧٩

(٤) ديوان طفيل الغنوى ص٧٢

(١) تقييم مدرسة عبيد الشعر الجاهلية فى ضوء نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني جميل عبدالمجيد حسين رسالة ماجستير بكلية آداب المنيا ١٩٩١ص١٣٨، ١٣٩

مَرَّت أَوانَ العَيدَ بَينَ نواهِـــدٍ مَثل الشُّمُوسِ لحَاظهُنَّ ظِبـَاءُ([٨٣٧])

وعنترة هنا يرى الشموس فى صور النساء وهذه الرؤية ليست خاصة بعنترة ولكن شاع هذا الوصف بشكل نمطى فى الشعر الجاهلي، ونود عرض الشواهد بالتفصيل ولكن سيطول بنا المقام ، ولو عدنا للدكتور أحمد كمال زكى ، وهو يشير إلى أن المرأة فى رحلة الظعن هى الشمس نفسها ، وأن رحلتها هى رحلة عودة، والظعن الملون البهيج هو الشمس نفسها عند طلوعها فى الصباح وفى المساء تغيب بمثل هذا المهرجان ([٨٣٨]) ٠

وقد تابعه الدكتور مصطفى الشورى فى هذا الوصف للمرأة الظاعنة بالشمس([٨٣٩]) ومما يؤكد ما ذهب إليه د٠ احمد كمال زكى ما ورد من شعر الجاهليين يصف المرأة عند طلوعها ، وعند دنوها للغروب فالنابغة يصفها بأوصاف تمت الى الشمس بنسبة فيقول :

قَامَت ترَاءىَ بَيْن سجفي كلـةٍ كالشمس يوم طلوعها بالأَسْعدِ ([٨٤٠])

وهى تبدو متظاهرة أمامهم لتجذب أنظارهم من بين الستار المشقوق من الوسط وكأنها الشمس يوم الطلوع بالأسعد ، وكأنها تبدو فى شكل جزئي كما وصفها من قبل النمر بن تولب ، وقيس بن الخطيم ([٨٤١])

---

(٢) ديوان عنترة ص٧

(٣) الأساطير احمد كمال زكى ص٢٣، ٨٤

وراجع مقالة التفسير الأسطورى للشعر القديم بمجلة فصول ع٣ابريل ١٩٨١

(٤) ديوان النابغة الذبياني ص٩٢ وراجع تحليل د٠مصطفى الشورى ص١٢٦

(٥) ديوان النمر بن تولب ص٣٨ ، وديوان قيس بن الخطيم ص٧٩

وفى البيت التالي أضاف النابغة الذبياني الجانب الديني فى الصورة أو"كدرة صدفية" يسجد لها صيادها أو غواصها متى يراها يهل ويجد "١.

وهى عند قيس بن الخطيم حين يلهو بها مثل الشمس عند شروقها فى الحسن والجمال أو عند غروبها ، وهذان الوقتان أعظم ما تكون الشمس فيهما. لذا وهى صفراء موصوفة بالحسن والجمال فيقول :

كَأنَ المُنىَ بلقِائِها فلقيتُهـــا فلَهُوتُ مِنْ لهو امرئٍ مكـذوبِ

فرايتُ مِثل الشَّمسِ عِندَ طُلوعِهَا فى الحسْنِ أو كدنّوها لِغـُروبِ

صَفراءُ أعجَلَهَا الشَّبابُ لذاتهـا مَوسُومةٌ بالحُسْنِ غَيرُ كَـذوبِ(٨٤٢)

وهى كالشمس فى يوم الصحو فتضىء البيت فى ظلمات الليل الحالك ويعرض الدكتور على البطل لهذه المعاني فى أبيات لامرئ القيس :

ويارُبَّ يومٍ ناعِمٍ قَد لَهُوتُـــهُ بِمرتجَّةِ الحَاذينْ مَلتفَّة الْحشَـا

بَرهرهَة كالشَّمسِ فى يومِ صَحوهَا تِضىءُ ظَلامَ البيتِ فِى ليلةِ الدجَّىَ

أسيلةَ مستنِّ الوشَاح كأنمَّـــا تكَسَّر فى أوْراكِها هَابرُ النَّقَـى

مُضَّخمَةُ الأرداْنِ سَهْلٌ حديثُهَـا لَطِيْفةَ طىِّ الْكشحِ وهَناْنة الخُطَا(٨٤٣)

---

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥٧ ،٥٨

(٢) راجع الصورة فى الشعر العربي د٠على البطل ص٣٩

فالمرأة فى أبيات امرئ القيس كالشمس ظاهريا تضئ الظلام بالبيت، وهذا إيحاء نفسي لدى الشاعر لما تضفيه على حياته من سعادة وراحة ، ولكن يتابع الشاعر موضوعات هذه المرأة بعد تشبيهها بالشمس وهذه المواصفات يركز الشاعر فيها على خصائص الخصوبة والقدرة على الإمتاع والإنجاب فى نفس الحين ، فالشمس عند الإنسان القديم هي الإلهة المؤنثة التي عُبدت فى شكل أمومى ولعبادة الشمس فى الفكر السامي والفكر العربي بشكل خاص شأن كبير .

وتستعير المرأة مواصفاتها من الشمس أيضا، فهي كشعاع الشمس أو قرنها ، وهى تشبهها فى اللون بياضا وصفرة مشوبة بحمرة وهى مضيئة مثلها فعند سويد بن أبى كاهل :

حَرَّةٌ تَجْلو شَتيتًا واضحًا ... كَشعَاعِ الشَّمْسِ فِى الغَيمِ سَطَعْ

تَمنحُ المِرأةَ وجَهًا واضِحًا ... مِثل قَرنِ الشَّمْسِ فى الصَّحوِ ارتفَعْ(٨٤٤)

والأعشى يصف المرأة بوجهها الذي مثل قرن الشمس فى ضوئه ولمعانه، ويؤكد الصورة حينما جعله خلفية كافضة مسترسلا عليه شعرها فيقول :

وَجَهاً كالفتاق ومسْبكراً ... عَلَى مِثلِ الُّلجَيْنِ وَهُنَّ سُودُ

وتبسُم عَن مَهًا شبمٍ عَزِيٍّ ... إذا يُعطى المقبِّلْ يستزِيدُ(٨٤٥)

ويصف عمرو بن كلثوم وجهها مضيئا كالشمس فقال :

---

(١) شعراء النصرانية قبل الإسلام ٤٢٦، وراجع المفضليات ص٩٠

وراجع الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ص٣٥٣

(٢) ديوان الأعشى ص٦٢، ٦٣ مها : البلور ، نمري : البارد من الماء

ووجهها مِثل ضَوءِ الشَّمسِ وَافَىْ بإتمامِ أناسٍ مدَّ لِجينـــــا[٨٤٦]

ودريد بن الصمة، يتصور صاحبته غمامة وفيها تلألؤ برق أو ضوء شمس، ولعله وجهها الذي دأب الشعراء على وصفه بالشمس ، حيث يراه محجوباً كما يرى الشمس محتجبة وراء السحاب :

لِمَن طَلَلٌ بذات الخُمَسِ أمـــسى عفا بين العقيق فبطن ضـــرس

أشَبْهها غمَامة يَومِ دَجّـــنٍ تلألأ برقه أو ضوءُ شَمـــسِ

فَاقِسمُ مَا سَمِعْتُ كَوجدِ عَمـرٍو بذاتِ الخَالِ مِنْ جن وأنـــس[٨٤٧]

والنابغة يصف المرأة بالشمس أيضا فى بياضها فيقول :

بيضاءُ كالشَّمْسِ وَافتْ يَوْمَ أسعدها لَم تُؤْذِ أهلاً وَلَمْ تفحِش عَلَى جَارِ[٨٤٨]

وإذا كان الشعراء فى هذه العروض قد تناولوا وجه المرأة وبياضها وشبهوه بالشمس فى بياضها، فالأعشى يحاول أن يستوعب كل ألوان الشمس، سواء فى الضحى أو فى العشية، حتى تتطابق صورتها مع صورة الشمس من حيث الشبه ، فتصبح هى الشمس فى مختلف أحوالها فيقول :

---

(٣) الجمهرة لأبى زيد القرشي ص٢٧٨

(٤) ديوان دريد بن الصمة ص١١٥

(٥) الجمهرة لأبى زيد القرسى ص١٧٨ .

بَيضاءُ ضَحْوتُها وصفـــ ـراءُ العشيِّةِ كالعَـــزَارة([٨٤٩])

نستنتج مما عرض أن المسالة لا تنتهي عند اللون الأبيض أو الأصفر لأنه يستحيل واقعاً أن تكون المرأة بيضاء صفراء بين الضحى والعشية ، فى يوم واحد فإذن المرأة هنا فى تشبيهها بالشمس تعد رمزاً للشمس على الأرض ، فهي الشمس بذاتها.

وهذه ليست المرأة العادية كواحدة بعينها بشكلها البشرى الذي يُشتهى ويُزهد فيه ويُحب ويكره ، ويهان ويكرم ، وإنما هي المرأة المثال التي كان الشاعر يغلفها فى لاشعوره بغلاف من القداسة والاحترام ، والتي هي تمت بصلة إلى الإله الأم "الشمس" الإله البابلي ([٨٥٠])

وإذا تجاوزنا حدود وصف المرأة بصورة الشمس فى تشبيهات الشعر الجاهلي ، نلاحظ تدخل الشمس فى تكوين صورة هذه المرأة بشكل أسطوري خرافي مستمد من ثقافة العرب الشعبية والمثولوجية بما أثري شعرهم بهذه "الصورة وأضفى على المرأة المقصودة فى شعرهم بهاء وجلالا يجعلها تمت بصلة إلى عالم الآلهة والأمومة المقدسة ، فالشمس تهب الأسنان البيضاء المصقولة كأنها الأقحوان المنور أو كأنه برق الغمام ، وهذه الفكرة مستمدة من الأساطير العربية القديمة والتي لا تزال متوارثة بيننا حتى يومنا هذا، ويمارسها الأطفال عند تبديل أسنانهم، حيث يلقون أسنانهم تجاه قرص الشمس قائلين عبارات منظومة يخاطب فيها الشمس طالبا بتبديل سنته بسنة أجود وهذا من رواسب عبادة الشمس الإله الواهب فى الشرق القديم.

---

(١) راجع ديوان الأعشى ص٧٥ ، الصورة فى الشعر العربي د.على البطل ص٤٣

(٢) مغامرة العقل الأولى فراس السواح ص١٠٣ ، ١٠٤ راجع التفاصيل .

وعلى الوجه أيضا تلقى الشمس رداءها فتجعله نقى اللون ، وقرن الشمس يقع أيضا على وجه المرأة فيبيضُّ وكأنه ندى كثير الماء فطرقة بن العبد يصف المرأة من خلال أسنانها التي وهبتها لها، فهي بيضاء مصقولة قائلاً :

بَادِن تجْلو اذا مَا ابتسَـمَتْ عَن شتيتٍ كأقاحِ الرَّملِ غُـرْ

بَدَّلته الشَّمسُ من منبـــه يَرَداً أبيَضَ مصقول الأشُـرْ (٨٥١)

فأسنان المرأة هنا متباعدة عن بعض مثل زهور الباجونج التي تنبت فى تربة رملية نظيفة، ويلاحظ أول البيت "بادن" والمرأة البدينة فى المجتمع البدائي كانت مفضلة لانتظار الخصوبة منها ، وقدرتها على الإنجاب أكبر، وترد نفس المواصفات عنده بألفاظ أخرى :

وَتبسُم عن ألمي كأنَّ منَـوَّرا تخلل حَرَّ الرَمل دِعصَ له ندِى

سَقتْهُ إياةُ الشَّمْس إلا لثاثـــة أُسِفَّ ولمْ تكدمْ عَليهِ بإثمـــد

وَبَجهٌ كأنَّ الشَّمسَ ألقتَ رِداءَهَا عَليهِ نقىُّ اللَّونِ لَم يَتَخَـــدَّدِ (٨٥٢)

وقد عرضت كتب الإخبار لهذه الظاهرة كأسطورة للمناقشة وقد أوردوا قول الشاعر:

وَأشنب واضِح عذب الثّنايـَـا كَأنَّ رضابهَ صَافِى المُـدَامِ

كَسَتهُ الشَّمْسُ لَوناً فِى سَنَاهَـا فَلاَح كَأنهَّ برقُ الغمَـــامِ(٨٥٣)

---

(١) ديوان طرفة بن العبد ص٥٢

(٢) نفس المصدر ص ٢١

(٣) بلوغ الأرب للالوسى حـ٢ ص٣١٨، ٣١٩ ، وراجع نهاية الأرب للنويرى حـ٣ص١٢٢ والمفصل فى تاريخ العرب حـ٦ص٧٧ ، والحياة العربية من الشعر الجاهلي ص٤٢١

وهذه العادة المنتشرة بأن يأخذ الغلام سنته إذا سقطت منه ويضعها بين السبابة والإبهام ويستقبل الشمس ويقذف بها فى عين الشمس ، لاتزل ، حتى الآن وهم يقولون " أن ابدليني أحسن منها ، ولتجر فى ظلمات آياتك " وزعموا أنه من فعل ذلك أمن على أسنانه من العوج ، ومن المصادر ما زعم أنها تبدلهم أسنان غزل (٨٥٤)

والوجه أيضا يبدو بصورة بهية، وهذا البهاء لا ينتهي عند بريق اللون بل يمتد الى الأعماق الروحية حينما تلقى عليه الشمس ربة الخصب والجمال وقاهرة الظلمات، رداءها تراه نقى اللون ، وليس النقاء اللوني، وإنما نقاء الروح فيقول طرفه :

ووجهٌ كأنَّ الشَّمسَ ألقتْ رداءهَـا عليهِ نقيَّ اللَّونِ لم يتخـــدَّدِ(٨٥٥)

وسحيم يصف بياض المرأة بشكل أسطوري أيضاً، فهو ندى كثير الماء عندما يواجه شعاع الشمس "قرنها " وقت الضحى، فهي فى هذا الوقت أنثى مقدسة استعارت قداستها من أمها الشمس – أو ومن أصلها – من خلال هذا القرن، فالمرأة صورة للام المثال المقدسة "الشمس" أم الكون والنور فيقول :

فيَرفعُ عنها وَهى بيضَاءُ طلَـــةٌ وَقد واجْهتْ قرناً مِنَ الشَّمسِ ضَاحِيَا

بأَحسَنَ منها يوم قالتْ أَراحِـلٌ مَع الرَّكب أمْ ثاولدينا لَيالِيَـــا(٨٥٦)

والشمس عند الساميين القدماء إله خير وهو نور السماء والأرض ، وواهب الخير ، ومدافع عن البشر فى البحر وعلى اليابس ، وهو نور البلاد ومرشد لبنى الإنسان ،فليس غريباً أن نجد

---

(٤) راجع المصادر السابقة فى الصفحات المذكورة فى النقطة السابقة .

(١) ديوان طرفة ص٢١ ،راجع شرح المعلقات السبع للزوزنى ص٤١

(٢) ديوان سحيم ص١٨

هذا الانعكاس فى الشعر العربي – وهو امتداد للفكر السامي – وان يجعل من الشمس واهب النور والجمال للمرأة ٠

فآمون فى الأسطورة المصرية خالق الأرض والسماء والبشر أجمعين وهو إله الشمس وواهب الحياة لكل شيء وهو الإله "الشمس"([٨٥٧]) وتُظهر التعاويذ الفرعونية للإله "رع" إله الشمس مصورة إياه انه مسيطر ومهيمن على كل شئ وبيده النفع لكل البشر، لذا فهم يتضرعون له ليدافع عنهم ([٨٥٨])٠

ويظهر "راع" إله الشمس فى نص آخر وهو يبلل الطرق بدموعه ليخمد جذوة اللهب وتخرج الديدان من عينه الوحيدة([٨٥٩]) وعند البابليين الإله أوتو " utu " كان يعاونهم ضد الأرواح الشريرة

والعفاريت ([٨٦٠]) وفى ترنيمة إله الشمس البابلي تقول :

أيه يا شمش يا ملك السماء والأرض يامن توجه كل شئ فى علٍ وسافل

يا شمش إن بيدك إعادة الميت إلى الحياة وتحرر الأســـد من قيــده

إنك قاضى لاسبيل إلى إفســـاد ذمته ومرشـــد لبنى الإنسان

وابن رائع للإله ، وابن عظيـــم لقوة النيـــل نور البـــلاد

---

(٣) العرب واليهود فى التاريخ د٠احمد سوسة، دار الحرية للطباعة والنشر مصر ١٩٧٢ص١٨٨

(٤) مصر والحياة المصرية القديمة أوديلف أرمن وهرمان إنكه ترجمة د٠عبد المنعم أبو بكر مكتبة النهضة المصرية د٠ت ص٢٨٣، ٢٨٤ز، ٣٨٤ ٠

(٥) الرمز والأسطورة فى مصر القديمة راندل كلارك، ترجمة أحمد صليحة ص٩٣ ٠

(!) الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة على الشوك ص٥٣

خـــالق كل ما فى السموات والأرض هذا هو أنت ياشمـــــش ([٨٦١])

هذه فكرة القدماء عن الشمس فى منطقة الشرق وتصوراتهم له كإله مانح ، لعلنا نستطيع أن نربط بين هذه الأصول ، وصور العطاء والمنح التي كانت تظهر بها الشمس فى شعر الجاهليين، فهي تمنح البياض والنضرة والنور والأسنان البيضاء القوية ٠٠٠الخ

وهذا الربط بين الشمس والمرأة فى أفكار الجاهليين وفنهم من حيث لونها وضوئها وطلوعها وغروبها وهى ذاتها ، والشمس أيضا تمدها بثنايا مضيئة ووجها "ناضرا" من أشعتها ، لم تكن هذه الصور مجرد شكل خارجي ، وإنما تضم مضمون أسطوري، شكل مادة غزيرة لكثير من التشبيهات عند الجاهليين؛ مما أسبغ على شعرهم بكارة وخصوبة ميزته عن شعر المراحل اللاحقة ٠

إذن هذه المرأة التي يضعها الشاعر الجاهلي فى مقدمات قصائده، ليست امرأة كأي امرأة، وإنما هي ربة الخصوبة والأمومة والحياة، وهى الممثلة للشمس أم الكون، إنها المرأة التي تهب الحياة لمعانقتها ولضجيعها لذا فهو يسجد لها لأنها الأم الشمس فيقول :

كَمْ ليلةٍ عانقتْ فيهَا غَـــادةً يَحْيَا بها عِنْدَ المَنامِ ضجيعُهـــا

شَمسٌ إذا طَلَعَتْ سجدت جلالةً لِجَمالِها وَجَلا الظَّلامَ طلوعُهـــا([٨٦٢])

وتمتد نار المرأة إلى أن يكون لها دور فى العشق والجنس، فإذا كانت المرأة فى النصوص الواردة تمثلت بصور النار المتنوعة من مصباح وجمر ، وبرق وشمس كما تجسدت صورة النار أيضا فى حليها ، وقد توصل البحث إلى أن هذا التمثيل ليس فحواه التشابه

---

(٢) الحضارات السامية القديمة سبتينوموسكاتى ص٩٠: ٩١

(٣) ديوان عنترة بن شداد ص٨٢

الشكلي من لون وبريق أو غيره من القرائن السطحية، وإنما يتباعد ممتدا إلى الأعماق النفسية والأسطورية، حيث الجذور الدينية لهذه التشبيهات ٠

وقد تضيف جزئية العشق ، وتمثل اللهب فيها تأييدا لهذا المذهب ، وإذا بحثنا عن علاقة النار بالجنس والعشق فى أساطير البشر وديانـاتهم نجد ما يستحق التأمل ، فمثلا فى الهند يوقد النار " برهمان" كاهن النار بالتعانق بين زوجين (٨٦٣)، وفى "الماران" جنوبي غينية الجديدة، النار والدخان ينبثقـــان من خلال العنـاق بين رجل وامرأة واحتكاكهما، فكأن ذلك أصل إشعال النار بعودين من الخشب احدهما بالآخر (٨٦٤) ثم فسر ذلك صراحة قائلا : ويفسرون طريق غابة النار على أنها تمثل الحركة الجنسية بين زوجي الخيزران(٨٦٥) ومن هنا اختلط فى الذهن القديم، الجنس مع النار ، وهذه الأساطير تشير إلى ذلك الحلم الكامن فى لاشعور الإنسان البدائي فهو أكثر دلالة أو أقرب نموذج للنمط الأول للاشعور البشرى أو الحلم الأول ٠

وتنتقل النار من الجنس الصريح إلى عاطفة الحب العذري بشكل نفسي ، وقد فسر جاستون بشلار أسطورة الفونيكس "Phomix " طائر العنقاء الذي يتخلق من رماده (٨٦٦) بأنه بدائية شديدة لنار الحب ، وإذا كان المرء يلتهب عندما يحب ، فهذا دليل على أنه يحب عندما يلتهب(٨٦٧) فالعلاقة جدلية بين الحب والنار ، وإلى يومنا هذا نسمع

---

(١) أساطير فى أصل النار جيمس فريزر، ترجمة يوسف شلبي، الشام ص٢٤٩

(٢) نفسه ص٥٢

(٣) نفسه ص٥٦

(٤) – Man myth and magic p “297” 2

(٥) النار فى التحليل النفسي جاستون بشلار، ترجمة نهاد خياطة ص٤٠ ٠

كثيرا من الشعراء يصفون بل يسمون الحب "نَارا" فى مختلف اللغات والحضارات وهذا الشعور كان له أثره فى الشعر الجاهلي ، وخاصة عند الذين أفرطوا فى الحديث عن المرأة.

وقد ذهب بعض الباحثين هذا المذهب عند تفسيرهم لظاهرة تصوير حلى المرأة بالجمر، بأن الجمر ليس لمجرد الدلالة على الألوان اللامعة الحمراء ، أو توقد حسن المرأة ،ولكن هو تصوير لنار الحب والهيام وما يشع من فؤاد الحبيبة ([٨٦٨]) .

وإذا عدنا إلى نماذج الشعر الجاهلي نجد : الغرام نار ، والحب له جنون يستعر كما تستعر النار ، وللقلب نار لها لهب يحرق الجسم ، والجمر فى فراش المحب يتقلب عليه من الم الفراق ، وللحبيبة نيران تنسب إليها وهى نيران حبها .

وهذه المرأة هي عبلة عند عنترة بن شداد :

فَلا تحسَبِي أنَّي علَى البُعدِ نـــادِمٌ وَلاَ القَلْبُ فى نارِ الغرَامْ مُعذَّبُ ([٨٦٩])

وعند طرفة بن العبد الحب له نار تستعر فيقول :

أصَحَوْتَ اليوَم أم شاقتك هِــر وَمِنَ الحُبِّ جنونٌ مُسْتعِـــرْ([٨٧٠])

وقلب المحب تكون فيه النار تسرى حتى تُلهبَ الجسم كله عند عنترة فيقول :

يا نسيمَ الحِجَازِ لولاك تطْفَــأ نارُ قلْبي أَذابَ جسمِــي اللَّهِيْبُ([٨٧١])

---

(١) الأمير الجاهلي امرؤ ألقيس الكندي . الدكتور على الجندي ص٢٦٢

(٢) ديوان عنترة ص١٤

(٣) مختارات ابن الشجرى ص ١٧٣

(٤) ديوان عنترة ص١٩

والنار ليست فى قلبه فقط وإنما يفترش الجمر الملتهب فراش نومه، فلا يستطيع النوم من وقع العشق عليه فيقول :

حَرامٌ "علىَّ" النَّوم يابنةَ مالكٍ ومَن فَرْشه جَمرُ الغضا كيفَ يرقدُ(٨٧٢)

والنار أيضا تقترب متجاوزة حدود الفراق نفسه إلى قلب المحب ثم تخرج فتكون على فراشه، ويحس بها جسده على فَراشه ولا ينام ، ويصل إلى المحبوبة نفسها فتكون لها نار تضاف إليها كنيران عبلة عند عنترة قائلاً :

وإن خمَدت نيرانُ عبلةَ موهنًا فكنْ أنتَ فى أكنافِها نيِّر الوقْدِ(٨٧٣)

والبعد عن المحبوبة فى حد ذاته له وقع النار على المحب، وهذا الشعور يعرضه عنترة فى شعره قائلا:

إذا كَانَ دَمْعي شاهِدا كيف أجحدُ ونارَ اشتِياقِي فِى الحَشا تتوقَّدُ(٨٧٤)

ونار الهجر عنده أيضا شديدة ضاربة كالجحيم لا تُبقى ولا تذر فيقول :

نعِيمُ وَصْلِكِ جَنَّاتٌ مُزخرْفَــةٌ وَنارَ هَجْرِكِ لا تبقُى وَلا تَـذَرُ(٨٧٥)

وهذا الأثر للعشق لا ينعكس على المحب الرجل فقط ، ولكن يمتد إلى المحبوبة أيضا إذا شاركته العشق فهي أيضا ينالها نصيب من النيران التي طالما تأوه بها الشعراء حتى أنها تذيبهم كما يذاب الرصاص ، إذا وضع على النار فتقول ليلى العفيفة :

---

(٥) نفسه ص٦٠

(١) نفسه ص ٥٣

"موهنا " منتصف الليل أو بعده بساعة

(٢) ديوان عنترة ص٥٩

(٣) نفسه ص ٦٥

تربَّعَ الشَّوقُ فِى قلْبِي وَذبْتُ كَمَا ذابَ الرَّصاصُ إذا صُلِّىْ بنيرَانِ([٨٧٦])

ولعل نار العشق هذه تكون لها صلة بنار وصف المرأة أو نار المرأة التي تضافرت شواهد وآراء نقدية كثيرة، تشير إلى أنها ليست مجرد وصف شكلي أو تقليد ، إنما هذه الصور الفنية القديمة لها أصول لا بد وأن تتصل بها وهذا سيحل كثيراً من الإشكالات الفنية .

النار في وصف صورة الرجل

تتوارد صورة الرجل في الشعر الجاهلي ممدوحا بالكرم والشجاعة، وقد تداخلت صور النار في وصفه بالشجاعة في الحرب، وبالكرم في الصحراء ، وقد تناول البحث هذه الصور بشكل جزئي في فصل نار الحرب ، وفصل نار الكرم ، فكان الفارس يلمع كالشهاب عند دخوله الحرب ، ونار كرمه لاتُطفأ ٠

وفى هذا الجزء سيناقش البحث صورة النار في شخص الرجل نفسه وكيف وصف بصورها بعيدا عن هاتين الجزئيتين اللتين توكلان إلى نار الحرب أو نار الكرم ٠

أي مناقشة صورة النار في شخص الرجل ذاته "وهل تمت هذه الصور بصلة إلى أصول قديمة في التراث الشعبي والديني القديم، أم كانت مجرد تشبيهات سطحية ؟؟

فكما للمرأة علاقة بأصل النار ، فكذلك الرجل ، فبعرض جيمس فريزر من أساطير أصل النار " إن النار خرجت من بين السبابة والإبهام فى اليد اليمنى لأحد الرجال ، ومن طرف السبابة لصبى فتى" ([٨٧٧]) وقد وقعت يد البحث على عدد لا باس به فى الشعر الجاهلي من صورة الرجل ممتزجة بصور النار ، سواء كانت النار صراحة كالمصباح والشهاب ،

---

(٤) شعراء النصرانية قبل الإسلام لويس شيخو ص١٥٠ ٠

(١) أساطير فى أصل النار جيمس فريزر ص ٢٤٩

والجمر أو بشكل غير مباشر فى وصفه بالشمس وهذا نادر جدا وكادت يد البحث ألا تقع إلا على بيت واحد للنابغة الذبياني ، وقد عده الباحث انحرافا " فنيا" ، وهذه حالة مناظرة بصورة القمر مع المرأة ، حيث اكتشف البحث بأن القمر فى صورة المرأة نادر أيضا " والشمس هى الأساس فى وصفها ، والعكس صحيح فى صورة الرجل بالنسبة للقمر، وهذا يتفق والأصول الدينية والأساطير القديمة التي تعتبر القمر إلها مذكراً والشمس إلاها مؤنثا.

فالرجل نار تتخذ فى الظلماء عند الحادرة ، فيقول :

وُمنْشقٌّ أَعطافَ القمَيصِ كَأَنَّــهُ إذا لاْحَتِ الظَّلْمَاءُ نارٌ توقَّــدُ

فتى لا ينالُ الزَّادَ إلاّ معــذَّراً كَأعلَى سِنانِ الرُّمحِ بلْ هُوَ أَنجَدُ(٨٧٨)

والمنخل اليشكرى يرى الفوارس كوهج النار فيقول :

وفوارس كأوار خر إجلاس الذكور (٨٧٩)

وعند قيس بن الخطيم بنو الأوس كالنار فى أكلها للحطب ، يأكلون الأعداء فى الحرب فيقول :

إِنَّ بنِي الأوسِ حِيْنَ تسْتعِــرُ الْ

حَــرْبُ لكالنَّار تأْكُلُ الحَطَــبَ(٨٨٠)

---

(٢) ديوان الحادرة دار صادر بيروت ١٩٨٠ ط٢ تحقيق ناصر الدين الأسد ص٩٥

(١) شعراء النصرانية قبل الإسلام لويس شيخو ص٤٢٢

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص١٧٥

وهذه الصورة وسابقاتها يمكن أن توكل صورة النار فيها إلى نار الحرب التي أفردت بالدراسة من قبل ،وتأتى الخنساء وتستخدم صورة النار فى التعبير عن مكانة صخر وشهرته السياسية والاجتماعية ، واحترامه بين الناس بأنه كالنار على قمة الجبل وإذا كان كذلك هل يجهله أحد؟؟ فتقول :

وإنَّ صَخرًا لتَائمُّ الهُدَاةُ بِـــهِ كَأنَّه عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَـــارُ(٨٨١)

وهنا الخنساء تشير إلى اهتداء الناس بأخيها صخر ليس لشهرته كالنار على الجبل فحسب ، ولكن لما لهذه النار من وظيفة الدلالة بالذات ، وهذا كان مستخدما فى نار المسافر ، ونارا لكرم ، علاوة على ماللنار فى خيال العرب من مكانة مقدسة ٠

والصعلوك وجهه كضوء شهاب القابس المتنور لما يرى فى وجهه من بشر وتفاؤل فيقول :

ولَكنَّ صُعلوكًا صَفِيحةُ وجهِـهِ كَضَوءِ شِهَابِ القابسِ المُتنّورِ(٨٨٢)

وأيضا يكون الفارس المسعَّر مثل الشهاب الذي توقد بنبات الغضبى الذي يشتهر بشدة لهبه عند كعب فيقول :

وَيَصُولُ بالأبدانِ كُلُّ مُسعَّـرٍ مِثلِ الشِّهابِ إذا توقَّدَ بالغضَـا(٨٨٣)

---

(٣) ديوان الخنساء ص ٣٧

(٤) ديوان عروة بن الورد ص٣٧

(٥) شرح ديوان كعب بن الزهير ص٢٣٣ ٠

وعند أمية بن أبى الصلت أيضا الرجل منير، كأن النور رداء يلبسه، والنور يشع حوله كالأنهار فيقول:

عَلَيْهِ صِحابُ النُّورِ والنُّورُ حَوْلَهُ وَأنْهارُ نُورٍ حَوْلَهُ تتوقَّـــدُ(٨٨٤)

ويقول أيضا:

وَقُولا لَه أنتَ سَوَيْتَ وَسْطهَـا مُنيراً إذا ما جنَّه اللَّيلُ هَادِيَـا(٨٨٥)

وهنا يظهر كأنه القمر فى هذا البيت، وهو مائل وسط هالة ضوئه فى منتصف الليل ، وأيضا فى مخايله يريق لها وميض متواصل فيقول :

وَتلمحُ فى مَخايلةِ بُريقـًـا مُواصِلَةَ الوَميْضِ إلَى البُرُوقِ(٨٨٦)

وعيون الفوارس عند كعب محمرة كالجمر، وهى شديدة الأبصار : فيقول :

والنَّاظِرِيْنَ بأعْيُنٍ محمـَّـرةٍ كَالجَمرِ غيْرِ كَلَيْلةِ الإبْصَـارِ(٨٨٧)

وهذه الصورة رغم صلتها بالمحاربين، إلا أن البحث تركها لهذه الجزئية ولم يتناولها هناك ٠

والنار حينما يمدح بها الرجل من زاوية النور والضياء على أساس الهداية وتوسم الخير فيه والتجاء الناس إليه ، واقتدائهم به كما يقتدي بالمصباح ، تقترب من الفكر الأسطوري عند العرب فالعرب كانوا يتصورن النار فى صورة مصدر هداية، والتي تتجسد فى مصباح الراهب الذي يرسل السكينة فى نفوس مشاهديه ، ونار هذا المصباح نار مباركة مقدسة يحبها العربي ويأنس بها بل يتأرق إذا غابت عنه فى ليل الصحراء ٠

---

(١) شعراء النصرانية قبل الإسلام ص٢٢٧

(٢) نفسه ص٢٣١

(٣) نفسه ص٢٣٢

(٤) شرح ديوان كعب بن الزهير ص٢٦ ٠

فالرجل حينما يوصف بأنه مضيء كالمصباح ليس لمجرد اللون أو اللمعان ، وإنما تكمن وراء هذا

التشبيه عقائد قديمة تتصل بقداسة النور في الفكر السامي.

وهذه الصور لمدح الرجال بالمصابيح تتوارد بكثرة في الشعر الجاهلي

" فبني تميم "مصابيح ظلام عند امرئ ألقيس فيقول :

أقرَّ حشي امرئِ ألقيسِ بنِ حُجْرٍ بَنو تَميم مَصابيْح الظَّلامِ(٨٨٨)

وعند الأعشى الشباب كمصباح الدجى فيقول :

فِي شبَابٍ كمصباحِ الدُّجَى ظَاهِرُ النّعمةِ فِيهِم والفرَحْ

رُجُحُ الأَحْلامِ فى مَجلسِهِم كلمَّا كلبٌ من النَّاسِ نبَحْ(٨٨٩)

وجيران النابغة كالمصباح أيضا تجلو ليلة الظلم، فيقول :

لا يُبعِدِ اللّهَ جيرانا تركتهُم مِثلَ المَصَابيْحِ تجْلُو ليلَة الظُّلمِ(٨٩٠)

وعند الخنساء أخوها "صخر" نور واقد في دجى الظلماء:

وَنداْكَ مختصرٌ ونُو رُكَ فِي دجَى الظَّلماءِ واقِدُ(٨٩١)

---

(١) ديوان امرئ ألقيس الكندى ص ١٤١

(١) ديوان الأعشى ص٤١

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص١٠١

(٤) ديوان الخنساء ص٩٧ .

ومن الملاحظ على صور الشعراء الواردة فى العرض السابق ، أن فيها خلفية مظلمة وراء هذه المصابيح المذكورة "المشبه بها. فهم"مصابيح ظلام" أو "مصابيح دجى" أو " مصابيح تجلو ليلة الظلم" أو " نور يتقد فى الليلة المظلمة".

وهذه الصور المتكررة والمتشابهة حتى فى خلفياتها تشير إلى العلة من التشبيه بالمصباح، هى استخراج من حوله من الظلمات المذكورة ، إلى الاستئناس والسكينة المصاحبين لنور المصباح، وربما يمتد الأمر إلى
الهداية والرشاد ووضوح الأمور الروحية، لذا استخدمت لإدراك هذه الغاية "مصباح الراهب" المتبتل فى الصحراء ٠

وبهذه المواصفات يصبح الممدوح رجلاً غير عادى يستريح الناس لديه، ويهتدون بنوره، ويطمئنون إليه ، كمصباح الراهب ، فصورة المصباح فى وصف الرجل أخذت شكلا دينيا صرفا ، وقد ظهرت هذه الصورة مستمرة بعد الإسلام "عند كعب بن زهير" حينما وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالنور أيضا فقال :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ بِـهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللّهِ مَسْلُولُ(٨٩٢)

من هذا العرض نستطيع أن نشير إلى خيط رفيع يربط بين الإنسان والنار المقدسة ، وقد كانت هذه العلاقة سببا فى صدور هذه الصور لدى الشعراء، مستخدمين صورة النار وخاصة المصباح المنسوب إلى الراهب فى وصف الإنسان ٠

وللقمر وصورة الرجل فى الشعر الجاهلي شأن ينبغي أن يُلتفت إليه ، فالقمر يشغل حيزاً كبيراً فى الفكر الديني السامي ، فهو أب فى الثالوث السماوي ، وقد عبد فى سومر باسم " سين" وكان يشغل مركز الصدارة فى هذا الثالوث وابنه "شماش" وابنه

---

(١) شرح ديوان كعب ص٢٣

"عشتار" الزهرة([٨٩٣]) وأورد فراس السَّواح، أسطورة خلق القمر وخروجه بالنور ، وجعله حلية وزينة وإبانة للأيام ([٨٩٤]) وهو" نانا" بن الإله " إيليل" وأنجب"اتو" اله الشمس الذي بزغ فى الضياء ([٨٩٥]) وكان عند القدماء المصريين الهلال صورته وهو أبن الإله "الشمس" وهو "سين" و"نانا" أو "هلال أنوم" ويظهر فى الأناشيد كأنه كبير الآلهة فى السماء والأرض، وقد ربط د.نجيب ميخائيل بينه وبين كلمة "سيناء" المشتقة من اسمه"سين"([٨٩٦]) ٠

وذكر البعض أنه كان مركز المعبودات البابلية القديمة ([٨٩٧]) وهو "توت" إله القمر ورب العلم والذكاء ([٨٩٨]) وهو والد الشمس وكان يشار إلى "نانا" أو "نانار" باعتباره عجلا لأنو، بسبب تشابه الهلال مع حورس، ويعرف أيضا باسم "انزد" ويرادف"سين"([٨٩٩]).

وهذا الإله قد تسرب من الساميين القدماء إلى العرب كفرع منهم، فيذكر ابن خلدون أن ملك عاد وهو عاد بن رقيم، الذي حارب يعرب وقطان وكان يعبد القمر([٩٠٠]) وهو "هبل" الإله القمري القديم لدى العرب ورب الكعبة ([٩٠١]) وهو "ود" عند المعينيين و"المقه" عند السبئيين، "عم" عند قتبان ، و"سين" فى حضرموت، كما فى بابل ([٩٠٢]) وعده

---

(٢) الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة على الشوك، ص٣٨، ١٥١، ١٥٢

وراجع الحضارات السامية القديمة سبتينوموسكاتى، ترجمة يعقوب بكر، ص٢٥٥، ٢٥٦

(٣) مغامرة العقل الأولى فراس السَّواح ص٦٠

(٤) نفسه ص٢٦، ٢٧

(٥) مصر والشرق الأدنى د.نجيب ميخائيل حـ٦ ص١٢٤ ٠

(١) التاريخ فى كتاب تلخيص حبيب سعيد ص٧

(٢) الرمز والأسطورة فى مصر القديمة رندل كلارك ص٥٨

(٣) معجم الفلكلور د.عبدالحميد يونس مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ ص٢٠٢

(٤) تاريخ العلامة ابن خلدون حـ١ص٣٨

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية كارل بروكلمان ص٢٦

(٦) الحضارات السامية القديمة ص١٩٤ سبتينوموسكاتى

سليم الحوت من بين الآلهة الوثنية عند العرب قديما بأسماء وأساطير بينهم([٩٠٣]) وقد ذكر يحي النهاوندى القمر من بين الكواكب السبعة التى كانت العرب تعدها مدبرات العالم([٩٠٤]) وقد علل د.جواد على، اتخاذه ذكراً عند الساميين الجنوبيين ، فهو هادى للناس مهدِّئ، للأعصاب، وسميُر لرجال القوافل من التجار وأصحاب الأعمال([٩٠٥]) ويشير أيضا إلى أنه أب فى الثالوث السماوي([٩٠٦]) ويذكر فراس السَّواح بأنه أبو الشمس فى المجتمعات البدائية السابقة لظهور الحضارات([٩٠٧]) وعلق د٠عبد الحميد يونس، على ذكورية القمر فى اللغة العربية ([٩٠٨])، وكان يقدم له رجل فى شكل قربان ويقولون له يابريد الآلهة، وضيف الأجرام السماوية، ويرجح التشابه بين القمر والمقرب إليه([٩٠٩])٠ ووصف ابن الكلبي "ود" إله القمر، فقال: "كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه حلتان ([٩١٠]) وقد عبده العرب فى صورة "ود" ورمز له بالثور([٩١١]) وذلك دليل على ذكوريته فى الفكر العربي ٠

وبعد هذا العرض لجذور فكرة القمر فى العقلية السامية والعربية، لا يستبعد اتصال هذا التراث وتأثيره على الأدب الجاهلي كأداة تعبير لأفكار العرب القدامى وعقائدهم، ولو

---

(٧) فى تاريخ الميثولوجيا عند العرب محمود سليم الحوت ص٩٥: ٩٧

(٨) تلبيس إبليس لابن الجو زى البغدادي ص٥٠

(٩) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام حـ٦ص٥٢ د.جواد على

(١٠) نفسه حـ٦ص٥١

(١١) مغامرة العقل الأولى فراس السواح ص٣٤

(١٢) تلبيس إبليس لابن الجوزى ص٥٢ ٠

(١) الأصنام لابن الكلبي ص٥٦

(٢) الصورة فى الشعر العربي د٠على البطل ص٨

(٣) وراجع دراسة د٠البطل ص١٥٠، ١٥١

بشكل خفى يلمح عند القراءة لرصد تسرب صورة القمر الإله المعبود الذكر فى تشكيل صورة الرجل ، ومن اللافت تركز القمر فى صورة الرجل دون المرأة، وكما لوحظ قى صورة المرأة مع الشمس، فيظهر القمر فى أوصاف الرجال ورؤساء القبائل من ممدوحى الشعر الجاهلي بشكل يمت بصلة دينية إلى الإله القمر، فالأعشى يمدح إياس بن قبيصة بالقمر الذي يجلى الظلام، وهذه من خصوصيات الإله القمر الذي يعد عند العرب صورة من صور النار التي تمثلها فى كثير من آلهته، والأعشى عند وصف ممدوحة بالقمر يشير إلى صفات تصبغه بصبغة الآلهة، وتوجه الرؤيا من مجرد التشابه الشكلي وعلو المكان إلى تشابه القداسة ، والبطولة الإلهية، فهو لا يغيره الأذى ولا تؤثر كثرة فى وقاره وهيبته يشتت الظلام بضوء غرته:

أَحُو النَّجدَاتِ لا يكبوُ لِضُـرٍّ وَلا مرحُ إذا ما الخيْرُ دَأْمَـا

مَنِيرُ تحسد الغمرات عنـــه وَيَجلُو ضَوءُ غرَّتِهِ الظَّلامْـَا(٩١٢)

وهذه مواصفات أسطورية يستبعد عقليا أن تنطبق على بشر عادى، حيث تحسده القمران وبضوء غرته يتشتت الظلام.

والخنساء توجه رؤيتها بنفس الوجهة فى وصف أخيها صخر بأنه كالقمر فى قدرته على أن يجلو الظلام ويزيل الغموض والحيرة ، فهو نور الأعالى والأعماق يطارد الظلمات ويقصر الليل ويطيل النهار كما يشاء ، وحياة العالم تتوقف عليه فهو يهب الحياة كما يذهب موسكاتى فى وصفه بالإله القمر(٩١٣) فرؤيتها لصخر لا تقصد ما يراه الناس فى جمال

---

(٤) انظر الحضارات السامية القديمة ص٢٥٤: ٢٥٦ .

شكلي بل كانت ترى فيه أبا "روحيا" لقومه بتزييد بصفات الآلهة وعلى رأسها اله القمر فتقول :

كنَّا كأنجُم لَيل وَسَطهَا قمَـــرٌ يَجْلوَ الدُّجَى فهوُ بَيْننَاْ قمَـــرُ

يَاصَخرُ مَا كُنْتَ فِيْ يَومٍ أسرَّ بهِم إلاْ وأنَّكَ بَيْنَ القَومِ مَشْتهَـــرُ(٩١٤)

وتتابع صور القمر فى وصف الرجل الممدوح بأشكالها المختلفة، فيوصف بالبدر وهو أحد أطوار القمر، فعند بشر:

لِله درُ القبثورِ مَا حُشِيَـــت أروع شبهًا لِلبَدرِ إذ سَطَعـــا(٩١٥)

وعند الخنساء أخوها صخر يشبه البدر فتقول :

ئغرٌ أَزهرُ مثل البدرِ صُورتـُه صَافٍ عتيقٌ فما فِيْ وجْهِهِ ندبُ(٩١٦)

وتقول أيضا:

ضَخْمِ الدَّسِيعةِ مَاجدًا أعراقـُــهُ كَالبدْرِ أَوْ فى طلعه كالأسْـعدِ(٩١٧)

وهو عندها أيضا يستضاء به ومعه يحيا المجد والجود، وهاتان صفتان تلازمانه الآلهة فتقول:

يَا صخرُ قَد كُنْتَ بدراً يُسْتضَاءُ بهِ وقَدْ ثوَى يَومَ مُتَّ المَجْدُ والجُودُ(٩١٨)

---

(١) ديوان الخنساء ص٦٠

(٢) ديوان الخنساء ص١٢٤ "الندب" : أثرا لجرح

(٣) نفسه ص٢٢

(٤) نفسه ص٣٩

(٥) نفسه ص٣٩

(٦) الصورة فى الشعر العربي د٠على البطل ص١٥١

ويشير الدكتور على البطل فى كتاب " الصورة " إلى تلازم الصور فى مدح الرجل بذكر القمر والثور المقدسين "سلما" بصفة الكرم ، و"حربا" : بصفة البطولة ، وقد لازمتا هاتان الصفتان شعر المديح للرجل الكامل مجازًا، وامتد هذا التقليد حتى بعد مجىء الإسلام فكعب بن زهير يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله(٩١٩)

تجمَلَه النَّاقةُ الأدمَاءُ مُعتجِـرًا بالبُردِ كالبَدْرِ صَلَّى لَيْلةَ الظُّلمِ(٩٢٠)

وفِى عطَا فيْهِ أو أَثناءَ رَيْطَتِـهِ مَا يَعْلمُ اللّهَ مِنْ دِينٍ ومِنْ كَـرَمِ

وقد تعانقت صور البدر والقمر بصورة الرجل ممتدة فى تيار الشعر العربي بعد الإسلام ، ويلاحظ ذلك فى كتاب عجائب التنبيهات فى غرائب التشبيهات فى تشبيهات الرجل بالبدر ، والقمر مما يدل على تلازم الصورة حتى بعد الإسلام.

وتدخل صورة أخرى من صور القمر فى مدح الرجل ، وهى الهلال ، فدريد بن الصمة يرثى أخاه خالدا ، مستخدما صورة الهلال فيقول :

أعفّ وأجْدى نائِلاً لعَشِيـْـرةٍ وأكْرمَ مَخلُودٍ لَدَى كلّ مَجْلِـسِ

وَالينَ مِنه صَفْحَةً لِعَشِيـــَـرةٍ وَخيرًا أَبَاْ ضَيفٍ وَخيرًا لِمَجْلسِ

تَقولُ هِلالٌ خارجُ مِنْ غمَامَــةٍ إذا جَاءَ يَجْرِى فِى شليلٍ وَقونسِ(٩٢١)

---

(١) ديوان دريد بن الصمة ص١٢٤

والملاحظ أن دريداً ألبس هذا الموصوف بـ "هلال" مجموعة صفات أصبغته بصبغة الإله القمر كما ورد فى الفكر القديم واستخدام صيغة "أفعل" فى وصفه وهى صيغة تفضيل تصفه فى أفضل درجات الصفة المراد وصفه بها فكان "أعف" ، أجدى"وأكرم" "وألين" ٠

وهذا يقرب صورة الممدوح من الهلال المذكور صراحة فى البيت الثالث بطبيعته الخيِّرة الواردة عنه فى الفكر الديني القديم ٠

وبصورة - سلبية أو معكوسة - يهجو أوس بن حجر قوما بأنهم لا يضمون شخصية مثالية كالتي توصف بالقمر " هلالا – أو بدرا " فهم غير مباركين ولا يرجى فيهم خير ولاصلاح فيقول :

مَعَا زِيلُ حَلاَّلُوْنَ بالغيْبِ وَحدَهُمْ بِعَمْيَاءَ حتَّى يُسألوُا الغدَ مَا الأَمْرُ

فلو كُنتمُ مِنَ اللَّيالِي لَكُنتـــمُ كَليلةِ سرٍ لا هِلالٌ ولاْ بَـــدْرُ(٩٢٢)

فهم معزلون عن الناس يسألون عن الأمر بعد مروره بيوم ، ومثل حالهم بين الناس كليلة مظلمة لا تحمل هلالا ولا بدرا فهم ليس فيهم كريم ولا سيد ٠

وتجلو العلاقة الأسطورية الدينية عند الأعشى وهو يمدح الأسود بن المنذر اللخمى ، وتتضح صورة الممدوح الذي يتعلق به القوم ، كتعلقهم بالقمر المعبود فى صلاتهم "ركودا" ،"قياما" خاشعين فالعلاقة هنا واحدة ، ومن هنا يفصح الأعشى قليلا عن العلاقة الأسطورية بين الممدوح والقمر فى الفكر العربي القديم فيقول :

يقول الأعشى :

---

(٢) ديوان اوس بن حجر ص٣٨ ٠

أريحِيٌّ صلتٌ بظلُّ لهُ القَـــوْ مُ ركودا قَيامَهمُ للهِـــلالِ(٩٢٣)

وهذا الربط حدد ملامح العلاقة فى الذهن البدائي ، وكيف كان الرجل يمدح القمر، على أساس أنه إله من الآلهة المنيرة فى سماء العالم ، وليس لمجرد التشابه الشكلي ، وإنما العلاقة أبعد وتتصل بالأعماق الدينية والأسطورية.

وزهير بن أبى سلمى يستخدم صورة غير مباشرة للمدح مرتبطة بالإله القمر مستخدما إحدى صفاته وهى "فيَّاض"، وهى تمت بصلة إلى الميراث القديم حول القمر ، فهو رب المطر لذا هو أبيض أغر وفياض كالإله القمر تماما ، فالممدوح هكذا يحمل صفات الإهية تنسب إلى القمر صاحب الفضل بالمطر ، والذي كان يرمز إليه بالثور والإله بعل رب المطر فى الفكر السامي القديم ، فيقول :

أغرّ أبيضُ فيَّاض يُفكـــكُ عَنْ أَيدى العناة وعَنْ أعناقِها الرَّبقَا

لو نال حيٌّ مِن الدنياَ بمَكرمـــةٍ أفقَ السماءِ لنُالت كفه الافقُـــا(٩٢٤)

ويقول أيضا :

وأبيضُ ، فيَّاضٌ ، يداه غمَامَـــةٌ عَلَى مُعتِفيه ما تَغُبُ نوافِلُـــه

ومضى حتى قال :

تراهُ إذا ما جِئتَه مُتَهلِّـــــلاً كَأَنَّك تُعطيهِ الَّذي أَنْتَ سَائِلُـــه(٩٢٥)

---

(١) ديوان الأعشى ص١٦٧ وراجع تحليل الدكتور البطل فى كتاب الصورة ص١٤٦، ١٤٧

(٢) ديوان زهير ص ٥٢ وراجع ص١٣٩

(٣) نفسه ص١٣٩

وتتم المواصفات الأسطورية فى البيت من المقطوعة السابقة رقم [٢] عندما وصفه بأن كفه تنال السماء، وهذا غير واقعي، والقصد منه تجسيد صور الآلهة فى الممدوح للوصول به لدرجة الأبطال الخرافيين، ونفس الدلالة فى القطعة الثانية رقم [٣] فهو فياض ابيض، يداه تعطى كأنها غمامة تعطى المطر، ويعَّقب فى البيت الثانى باللفظ"متهللا" وهى من الهلال وروعته وبهجته.

وللكواكب دور فى وصف الرجال عند الشعراء الجاهليين فإذا كان توارد الشمس فى صور المرأة ، والقمر فى صورة الرجل فى الشعر الجاهلي ، وقد اتفقت هذه الصور والعقائد الدينية القديمة السائدة فى منطقة الشرق – حيث إن الشمس إله أنثى ، والقمر إله ذكر فى الفكر القديم ، فإن صورة الكواكب التي وصف بها الرجال فى شعر الجاهليين لم تصدر عشوائية عن فراغ ، وإنما لها جذورها التي تشير الى عبادة الكواكب وأشهرها كوكب الزهرة (" عنتر" المشترى والدبران والشعري، وقد ورد اسم الشعري عند العرب الجنوبيين فى شكل إله ذكر عكس الديانات والأمم الأخرى ، فالسومريون كانوا يسمونها "أنبنا" "Anena " ومعنى هذا الاسم فى السومرية "سيدة السماء" وعنتر الاسم الاكدى السامي عشتروت لدى الفينيقيين، والعمونيين وهى إلهة الحب والحرب والقتل فى الصباح ، وكانت تارة ذكر وتارة أنثى ([٩٢٦])٠

(١) الحضارات السامية القديمة سبتينوموسكاتى ص٧٥، ٢٥٤، ٢٥٧

وهى ابنة القمر ومعادل "أفريدون" عند الإغريق "وفينوس" عند الرومان ، وهى الهة الحب والخصب لدى البابليين (٩٢٧) وفى ديار كنعان كان "عبدي اشيرتا" وفى بابل "باشرتم" وعند عرب الجنوب "أثيرة" وهى زوجة القمر وكانت "عناه" إلهة الحب والحرب مثل عشتار وهى أخت "بعل" (٩٢٨) وقد عبدها عرب الشمال بإضفاء معاني البياض والحسن والبهجة عليها وقد دعاها المنجمون " السعد الأصفر" واعتقدوا أن النظر إليها يجلب الفرح والسرور (٩٢٩) كما رمز لها الوثنيون من العرب بالعشق والشهوة والإغراء ، ومن ثم ارتبطت عبادتها بالجانب العاطفي الذى جعل منها "اوديتى" " اليونان" "وفينوس الرومان، وعشترون "الفنيقيين" ، "ونينا السومريين"(٩٣٠)

وعن عبادة العرب للكواكب يذكر د٠جواد على أن تميم كانت تتعبد "للدبران"وبعض قبائل لخم وخزاعة وحمير، وقريش كانت تتعبد " للشعري العبور" وأن طي، كانت تتعبد الثريا(٩٣١) وأن اللات والعزى كانا إلاهين متقابلين يمثلان كوكبين هما "كوكب الصباح، كوكب المساء" وأشار إلى تسمية إسحاق الإنطاقى للعُزى في حديثه عن حور" بيت حور" وسماها "كوكبتا" ومعنى كوكبتا الكوكبة المذكورة فى المصادر السريانية ، وهى أنثى كوكب ، نعنى الكوكب الذي يظهر عند الصباح وهو "العزى" عند الجاهليين ويراد به " الزهرة" عند النبط (٩٣٢) وقد تحدث ابن الجوزى عن عبادة العرب للزهرة وتقديم قرابين لها فى شكل

---

(٢) مغامرة العقل الأول فراس سواح ص٢٧٩، ٣٠٧

(٣) الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة على الشوكص٢٢

(٤) عجائب المخلوقات للقزوينى ص٢٣

(٥) فى طريق الميثولوجيا عند العرب محمود سليم الحوت ص٨٦، ٩١ز، ٩٤ ٠

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام حـ٦ ص٦٨

(٢) نفسه حـ٦ص٢٣٧، ٢٣٨

عجوز شمطاء ماجنة([٩٣٣]) وقد اعتقد العرب فى الجاهلية وقوع المسخ، فزعموا أن عشتارين مُسخ أحدهما "ضبعا" والآخر " ذئبا" وأن الزهرة كانت امرأة فمسخت ، وأن سهيلا عشارا، وأن الزهرة كانت امرأة واسمها أناهيد، فمسخا نجمين ([٩٣٤]) ويشير موسكاتى إلى أن نجمة الصباح قد قدست فى جنوب جزيرة العرب قبل أرض الرافدين بين ثالوث السماء المقدس ، ويلاحظ أن عشتر "نجمة الصباح" "الزهرى إله "ذكر" عند عرب الجنوب بينما نظائرها فى جميع الأديان السامية"عشترُلبابلي" و"عشترت"الكنعاني مؤنثة([٩٣٥]) وهذه لمحة جديدة لإدراك السر فى كثرة توارد مدح الرجل بالكواكب دون المرأة عند شعراء الجاهلية.

وهذا ما سيلاحظ من خلال عرض الظاهرة فنيا ، حيث وصف عنترة الرجال بالكواكب ، فقال عن سادات عبس :

لَقدْ كُنتُمُ فِى آل عَبسٍ كَواكِبـًا إذا غابَ مِنْهَا كَوكبٌ لاحَ كَوْكَبُ

خِسفتُمْ جَمِيْعاً فِى بُرُجِ هُبُوطِكُمْ جَهَاراً كَمَا كُلُّ الكَواكبِ تُنكَبُ([٩٣٦])

(٣) تلبيس إبليس ص٥١

(٤) أديان العرب في الجاهلية ص١١٥ محمد عبدالمعين خان

(٥) الحضارات السامية القديمة موسكاتى ص١٩٤

(٦) ديوان عنترة بن شداد ص١٣ .

وهنا يريد عنترة أن يصف سادات قبيلته، فغلب عليه الشكل الأسطورة ، فصورهم كواكباً بين قبيلتهم ، ولم ينته هذا التصوير عند حد التشبيه، ولكن تتابع عنترة فى تكثيف التشبيه ليرصد حركة الكواكب بشكل تراكمي ليوظفها فى وصف هؤلاء الرجال ، فهم يتتابعون فى الظهور بحيث يلي كل كوكب أخاه عند غيابه فى الظهور، وارتباطهم بالبروج عند انكبابهم.

وهذا التفصيل فى عملية الوصف ليس مؤداه مجرد التشبيه لبعد المنزلة أو اللون أو الضوء أو البرق ، وإنما كلمة كواكب فى الذهن العربي كانت ترمى إلى كائنات مقدسة من جنس الآلهة ، فهو حينما يصف رؤساءه بالكواكب إنما هو يصبو إلى صيغهم بصيغة أسطورية تستند على الخرافة ، وهذا ما جرى عليه العرف عند العرب من وصف السادة ورؤساء القبائل بمواصفات إلاهية ٠

ويتكرر الاستخدام نفسه الفني عند طفيل زرعه بن عمرو واصفا قومه بانهم كواكب تتبادل الظهور حتى لا تخلو الحياة من ظهورهم فيقول :

كَوَاكِبُ دُجْنٍ كُلَّماَ انقضَّ كَوْكَبُ بَدا وانْجَلتْ عَنهُ الدُّجنَّةِ كَوكَبُ(٩٣٧)

وعند أوس بن حجر يمدح أبناء أسيد بن عمرو بن تميم، حيث يصفهم بالنجوم ، بنفس فكرة التتابع فى السماء التي وردت عن عنترة والطفيل ، واستمرار تواجدها ، وهذا من سمات الآلهة، حيث يتحتم استمرار إلهة الكواكب فى السماء لرعاية الكون وتنظيمه .

ومن الملاحظ عدم التفريق بين النجوم والكواكب عند الشعراء الجاهليين، فقد اختلطت فى النماذج المعروضة فى هذه الجزئية، فعنترة وطفيل يستخدمان لفظ "الكواكب، كوكب" وأوس ، وطرفة يستخدمان لفظ " نجوم" حيث تداخلت فى قاموس كلمات العرب البدائيين قد حُلط بين اللفظتان "نجم ، وكوكب" لعدم الإدراك العلمي للاختلاف بينهما من

---

(١) كتاب الوحشيات "الحماسة الصغرى" لأبى تمام ص١٢٦ .

حيث إشعاع الحرارة والضوء أو عدمه من الأسرار الجغرافية والفلكية، قد عرفت بعد التطور العلمي، لذا لم يلمح فرق فى تعامل الشعراء الجاهليين بين النجم والكوكب وتتبادل النجوم مع الكواكب للاستخدام فى تشبيهات الشعر الجاهلي، والنجوم تتتابع كما تتابع الكواكب تماما ويُشبه بهما الرجل الواحد، ويطلق اسم كوكب، ونجم على "الزهرة" - مثلاً- فى آن واحد ، وإن كان هذا ليس موضع مناقشة لهذه الظاهرة إلا أنها ظاهرة يجب التنبيه عليها عند تحديد مدلولات الرؤى الأسطورية كي لا تختلط الأمور. ونرجع لقول أوس :

أَسَيِّدُ أَبْنَاءٌ لَهُ قَدْ تَتَابَعُــوا نُجُومُ سَمَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ بِمَعْلَــمِ(٩٣٨)

وعند طرفة أيضا يصف ندماءه بأنهم كالنجوم فى بياضهم فيقول :

نَدَامَايَ بِيْضٌ كالنُّجُومِ وقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ ومجْسَدِ(٩٣٩)

ويرى كتاب الوحشيات وصف الشاعر لفتياته بالنجوم فى آفاق البلاد مضيئة يهتدي الناس بها ويأنسون فيقول :

رَمَى الفَقْرُ بالفِتْيانِ حَتىَّ كَأَنَّهُمْ بِأَقطارِ آفَاقِ البِلادِ نُجُــوْمُ(٩٤٠)

لعلنا بعد هذا العرض نكون قد لمسنا السر الرابض وراء تشبيهات شعراء الجاهليين للرجال بالكواكب وقد تناولت بعض الدراسات هذه الظاهرة ولم تغفلها ولكن اقتصرت هذه الدراسة على إيكالها على علو المكانة وبعد المنزلة والمنال بشكل مباشر، وقد استدلت بعض الدراسات ببيت عنترة:

---

(١) ديوان اوس بن حجر ص١٢٢

(٢) ديوان طرفة بن العبد حـ٣٠ وراجع شرح المعلقات السبع للزوزنى ص٤٩

(٣) كتاب الوحشيات "الحماسة الصغرى" لأبى تمام ص٤٠ .

سموت إلى العلا وعَلَوتُ حَتىَّ رَأيتُ النَّجم تَحتِي وَهُوَ يَهوِى

ويصف هذا البحث الرؤية الدينية ، واقترن المخلوقات السماوية المضيئة بالعزة غير رفعة المكان ، وتقديسها بشكل خرافي أسطوري، يحاط بقصص آلهه أبطال عند الإنسان العربي كإنسان بدائي عاجز عن التفسير العلمي للظواهر حوله .

وقد أوردت الدراسة المعنية – التي قصرت هذا التشبيه عند الجاهليين – على عنصر المكان ومدى علو، – بيتا لعنترة أيضا "للاستدلال على ما ذهبت إليه ، ولكن كان البيت ردا عليها لا لها.

وبيت عنترة :

وَلىَ بَيْتٌ عَلاَ فَلكَ الثُّريَّـا تَخِرُّ لعُظْمِ هَيبتهِ البُيُـوتْ(٩٤١)

والفعل "تخر" هنا يشير إلى التقديس والعبادة؛ فالبيوت تخر ساجدة لهذا البيت لا بعلو، بتلك الثريا وإنما لمجرد وجوده فى السماء بين النجوم، أصبح يُخر له ويُسجد مع النجوم التي كانت تعبد فى الحضارات

والديانات القديمة . ومن هنا استمد هذا البيت القداسة والتعظيم لا لعلو، فحسب ولكن لتواجده بين أنجم السماء .

النار وتسمية أعلام الجاهليين

من مظاهر عبادة العرب للنار تسمياتهم بها سواء كانت في مجال الأفراد أو القبائل أو الأحلاف .

---

(٤) الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلي وشعره د. صلاح عبد الحافظ حـ١ ص١٢، ١٦ .

وهذه الأسماء ، والتي لم تأت من فراغ ، ولكنها انعكاس ديني لعبادة الإنسان – وخاصة البدائي- لهذه الظواهر التي غزت حقل أعلامه من أسماء ، وكنى ، فما سمى عبد ثور ، وعبد اللات وتيم اللات إلا للتقرب لهذه الآلهة من اللات والعُزى ، ويغوث الشمس والزهرة وغيرها، جلبا لنفعها ، ودفعا لضررها .

وقد تناولت هذه القضية دراسات رائدة محاولة وضع أساس هذه المسالة بشكل واف من هذه الدراسات دراسة الدكتـــور نصرت عبد الرحمن فى كتابه – " الصورة الفنية في الشعر الجاهلي " التي ربط فيها بين الأسماء والكنى ، والآلهة الوثنية .

وقد عارض الدكتور على البطل مذهب هذه الدراسة ، حيث لاحظ التعميم فى رصد العلاقة بين الأعلام الجاهلية والآلهة، وربطها بشكل انطباعي ذاتي يخضع للخيال([٩٤٢])٠

ومن خلال دراسة صورة النار فى الشعر الجاهلي، وقعت يد البحث على ما ينذر بعلاقة واضحة بين الأعلام وآلهة الجاهليين وخاصة فى إلهة النار والكواكب ، ولعل التنقيب عن هذه العلاقة يكون أسهل حينما يكون من خلال ظاهرة بعينها أو خاص يرمز معين كالنار والكواكب فقد يكون البحث من خلال جزئية أو مجال يخدم الظاهرة ويعمق النظرة إليها إلى أبعاد لا تهيأ لبحث يلمس القضية بشكل عام ، أو حديث مبدئي فى مقال ، أو متصل بجزء فى دراسة أخرى يستنبت أصول الفكرة ، أو يثير نظر الباحثين إليها فى شكل إرهاص.

فالفكرة وردت عند كثير من العلماء والمؤرخين فى شكل استدلالي على إثبات حقائق أخرى ، كالاستدلال مثلا على وجود عبادة لآلهة معينة فى مكان ما من خلال أسماء الإعلام ٠

---

(١) الصورة فى الشعر العربي د٠على البطل ص٤٩، ٧٥

فيقول سبتينوموسكاتى : " وأعلام الأشخاص التي تدخل فى تركيبها أسماء الآلهة ، هي المصدر الأساسي لمعلوماتنا عن الصفات التي اعتاد الجنوبيون إطلاقها على الآلهة فى ابتهالاتهم، ومن أشهر هذه

الصفات : " الأب – الرب – الملك – العزيز – العادل – الأمين " ويبرز بين العرب الجنوبيين عبودية الإنسان للآلهة ، وهذه النظرة الدينية تستدعى دائما أن يسعى الإنسان للظفر بحماية الآلهة "([٩٤٣])

وأيضا يستدل الدكتور إبراهيم عبدالرحمن بما ورد من أسماء أفراد وقبائل عربية فى الجاهلية على عبادة الثالوث المقدس :

" الشمس –القمر– الزهرة " ([٩٤٤])

ويدلل الدكتور أحمد الحوفى أيضا بهذه الظاهرة على عبادة العرب للكواكب([٩٤٥]) ، ولم يترك العلامة الكبير الدكتور جواد على هذا الباب من تاريخه المفصل بل أشار إلى عبادة الشمس التي سمى بها عدد من الأشخاص ، وسبأ هو أول من عبد الشمس لأنه أول من تسمى بـ"عبد شمس" وأن اسم عبد شمس اسم أضيف إلى الشمس لأنهم كانوا يعبدونها والتسمية "عبشمس"([٩٤٦]) بل أشار إلى جملة أسماء قد تسربت إلى الشمس فى مواضع مختلفة فى جزيرة العرب ، وعرف بعض الأشخاص بـ"عمرو شمس" عند عرب الشمال ، وقد ساق الدليل صريحاً قائلاً: "وكانت عبادة الشمس شائعة عند التدمريين

---

(١) الحضارات السامية القديمة سبتينوموسكاتى ترجمة يعقوب بكر ص١٩٥

(٢) بين القديم والجديد د٠ إبراهيم عبد الرحمن ص٥٥

(٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي د٠أحمد الحوفى ص٤٢

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د٠ جواد على حـ٦ ص٥٥، ٥٦، ٢٨١

وورد فى الكتابات التي عُثر عليها فى حوران اسماء أشخاص مركبة من لفظ "الشمس ، وكلمة أخرى" ، ويدل ذلك على شيوع عبادتها عند أهل تلك المنطقة([٩٤٧]).

وقد تناولت بعض الأبحاث هذه الظاهرة بالتعليل للتسمية بأسماء معينة بعلل دينية ، فقد أشار الدكتور عبدالمعين خان إلى مذهب الطوطمية ومثل "ببني أسد ، وضب ، وضبعه كذا " عبد شمس"عبد يغوث" .... الخ([٩٤٨])

وقد أرَّخ ديتلف نيلسون لهذه الظاهرة تاريخا علميا، مشيرا إلى الطوطمية :"إن العرب والساميين بصفة عامة كانوا يعبدون الشمس وهى الآلهة الآم العظمى ، والأب السماوي هو القمر، ولقد كانوا ينظرون إلى القبيلة أو الشعب كعائلة واحدة ، وان هذه العائلة ترجع إلى أب اسطورى واحد هو الإله القمر([٩٤٩]) واخذ يوثق ما ذهب إليه فى صفحات تالية فأورد أسماء أعلام عربية جنوبية مثل :"آل زرح" اى اللّه المضي ، " آل شرح" " آل شرح" أى اللّه يتلألأ ، " أل بيع " اللّه يشع" ، " ول مبت" اللّه مضئ وأسماء أعلام صفوية مثل :

" ظهر آل "أى اليظهر"، سمر آل " اى نور القمر([٩٥٠]) وهنا يدل على إن "آل" يعبد فى شخصية القمر كما يظهر واضحاً فى أسماء الأعلام العربية كعبد شمس ، وعبد المشترى وعبد الشارق، وهذه الأسماء تحمل إشارات مفعمة بالقداسة وعمق الأسطورة فى نفوس هؤلاء القوم تجاه كواكب السماء وكل صور النار والنور.

---

(٥) نفسه حـ٦ ص٥٥

(٦) الأساطير العربية قبل الإسلام ٠ محمد عبدالمعين خان ص٦٨ ٠

(١) التاريخ العربي القديم ديتلف نيلسن ص٣٠٩، ٣١٠

(٢) نفسه ص٣١٥

وقد ترسبت هذه الأسماء وامتدت حتى بعد الإسلام رغم تقلص الشكل الاسطوري والوثني وانتهاء أثاره ، بعد التطور الذي أضفاه الإسلام على عقلية العرب ، وتبقى من أسماء الأعلام ما يمت إلى النار او النور بصورة تنحصر فى الدلالة النفسية والاستبشار والتفاؤل بالنور والضياء، مثل " نور ، وسراج ، وشهاب ، وشمس ونجم ، وبدر ، ومصباح " ومنها ما أضيف للدين مثل :" نجم الدين ، وسراج الدين ، ونور الدين ، وبدر الدين" .

من جملة ما تقدم تبدو الصورة جلية لظاهرة الأعلام العربية وعلاقتها بآلهة العرب ، وإن كان الدكتور نصرت عبدالرحمن قد تناول القضية بشكل جزئي فى بعض دراسته بشكل غير واف، اتسم بالعمومية والسرعة ، ولم يسعه المجال ليوثق ما ذهب إليه بأدلة من كتب التاريخ والأنثربولوجيا ، ولو وسعة المجال ماتخذت عليه هذه التحفظات ، أو لعله فتح بابا فى الموضوع ، والموضـــــوع

- بلا شك- يحتاج إلى جهود مكثفة من فرق البحث العلمي تحت موضوع المسميات، ولكن من خلال وظواهر ورموز بعينها، كل على حدة بشكل تخصصى دقيق، علها تضع أيدينا على نتائج علمية قيِّمة تكشف عن أسرار مهمة فى فلسفة التسمية والأعلام العربية وانعكاساتها فى مجال الأدب ومدى توظيف دلالاتها فنيا.

ولو سأل أحدنا نفسه لو رزق ولدا كيف يختاراسمة؟ لتضمنت الإجابة جزءاً كبيراً من أسباب اختيار علم له، يحال إلى عوامل دينية أساسها التبرك مثل "عبد الله" ، وعبد الرحمن وإيمان ، ونور ، وهدى ، وسراج ، ضياء الدين ،... الخ" أو إلى عوامل نفسية ، كالتفاؤل بشئ مثل"خير ، خيرت ، خير الله ، ومقبل وحارث ، وبشير ، وهمام ، وناصر ، ورزق

، ونعمة ، وهدية" أو لتمنى شئ مثل : " زكى ، نجاح ، نبيل ، ناجح ، طاهر ، وجرىء ، وبطل " إلى غير ذلك من عوامل اختيار الاسم ومصادره كالتسمية بالأسلاف وغيره!!! هذا فى عصرنا الحديث ، فما بالنا بالإنسان البدائي الذي كانت تسيطر عليه الدوافع الروحية بشكل ينفى التفسيرات العلمية والعقلية .

فلا نستطيع أن ننفى علاقة الأسماء والكنى عند العرب القدامى بالأصول الدينية بدوافع روحية ونفسية كانت فى أشدها فى تلك العصور السالفة ، ونطالب بالاهتمام بهذا الموضوع من خلال أبحاث تخصصية أكثر عمقا واضبط توثيقا ، وقد يمدنا هذا الموضوع بحلولٍ لقضايا أخرى طال الجدال حولها فى ميثولوجيا العرب القديم.

وقد عثر على كثير من الأسماء والكنى منتشرة فى دواوين ومجموعات الشعر العربي وكتب التاريخ والأدب والأخبار ، تحمل مدلولات أسطورية لا يستهان بها خاصة فى ظاهرة النار والنور والكواكب.

فقد أشار بعض الباحثين إلى تسمية قبائل مرة بن عوف "بحلف المحاش" اى أحرقتهم النار عند التحالف عليها([٩٥١]) ، وقد أورد ابن عبد ربه الاندلسى عن جمرات العرب ، وهى قبائل تجمعت وتحالفت ولم يدخلوا معهم غيرهم([٩٥٢]) وقد تحدث الجاحظ فى الحيوان عن هذه الجمرات بأنها "عبس، وضبة ونمير" وقد ذكر فى معنى ان يقال أجمر هو مأخوذ من الجمر وذكر عن أبى حية النمرى فى قومه "نمير" :

---

(١) تاريخ الأدب العربي " العصر الجاهلي" د٠شوقى ضيف ص٥٩

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى حـ٣ ص٣١٨

وَهَمْ جَمْرَةٌ مَا يَصطِلِي النَّاس نَارهُمْ تَوقَّدُ لا تُطَفأ بِزَيْتِ الرَّاهِبِ([٩٥٣])

وكما سمى بجمرة حلف من ثلاث قبائل، سُميت به امرأة أيضا وهى صاحبة النمر بن تولب التي خدعته وعادت لزوجها بعد سبيها : فقال فيها :

جَزَى اللّه عَنَّا جَمرَةَ ابنةَ نوفلٍ جَزْءَ مغلّ بِالأمانةِ كَـاذِبِ([٩٥٤])

وقد ورد اسم هذه المرأة فى ديوان النمر أكثر من ثمان مرات ، وكان أيضا من الإعلام المستخدمة مع النار لفظ "محرِّق" حيث قال الحصين بن الحمام المرى فى مدح الفتيان قائلاً: عَلَيْهِنَ فِتْيانٌ كَسَاهُمْ مُحَـرِّقٌ وَكَانَ إذا يَكسَو أَجَادَ وأَكْرَماً([٩٥٥])

وسميت به قبيلة أيضا فيقول الحارث بن عمر الغزّى :

كَأَنَّ عَلِيه تَاجَ آلِ مُحَـرِّقٍ بَأَن ضر مَولاهُ وَأَصبَحَ سَالِما([٩٥٦])

ومن الأعلام عنده "فى الوحشيات" كنية أبى هلال فيقول :

أنَا ابنُ المدْرجيِّ أَبِيْ هِـلاْلٍ وَهَل يَخفَى عَلى النَّاسِ النَّهَـارُ([٩٥٧])

وأورد أبو تمام فى الوحشيات من الكنى "أبا لهب" حيث ذكر"درة بنت أبى لهب"([٩٥٨])

---

(٣) الحيوان للجاحظ تحقيق فوزي عطوى حـ٥ ص٢٣٢

(١) ديوان النمر بن تولب صنعه نورى حمودى القيسى ص٣٨

(٢) المفضليات للمفضل الضبي تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ص٦٦

(٣) كتاب الوحشيات " الحماسة الصغرى " لابى تمام ص٨٢

(٤) نفسه ص٦٢، ٦٥

(٥) نفسه ص٦٦

وقد عرض د٠جواد على من الأعلام عن النار أو توابعها :"عبداللات – عبد محرق – عبد ذي شيرى عبد يغوث"القمر" ومن الأسماء التي عرض لها د٠جواد على أيضا مع "الزهرة" " أوس عثت" ، "والخبعثت" "عطيت عثتر"([٩٥٩])

وقد عرضت د.ثناء انس الوجود مستدلة بأسماء الأعلام المركبة مع آلهة العرب مثل"بني هلال" وبني بدر، وبني شمس" لتثبت تسميتهم بأسماء حيوانات([٩٦٠])٠

ويرد أيضا"اسم" الأسعر الجعفى "وهذا الاسم يمت أيضا"للنار بصلة"([٩٦١]) وقد عرض لتصريحه بذلك هو نفسه، وحيث يسعر عليهم النار ويثقبها فيقول كما ورد فى اللسان

من آل مالك :

فَلاَ تدعُني الأَقوام منْ آل مَالكٍ إذا أنا لَمْ أُسْعِر عليهـــم وأثقُـب([٩٦٢])

وعند الخنساء يرد اللفظ "مسعار" لوصف أخيها صخر فتقول :

خلْدٌ جَمِيْلُ المُحيَّا كامِلٌ وَرِعٌ ولِلحُرُوْبِ غَدَاةَ البَيْن مِسعَـارُ([٩٦٣])

وأيضا عند النابغة يصف قومه بأنهم "مساعير" فيقول :

شُعْتٌ عَلَيهَا مَسَاعِيرُ لِحَربِهـمُ شمُ العَرَانيْنِ مِنْ مُرٍ وُمنْ شِيْبِ([٩٦٤])

---

(٦) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام د٠جواد على حـ٦ ص١٦

(٧) رمز الأفعى فى التراث العربي د٠ثناء أنس الوجود ص٣٦

(١) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى حـ١ص٤٣٨

(٢) الاصمعيات ص١٦٢

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة"سعر" حـ٣ص١٦-٢٠

(٤) ديوان الخنساء ص٦٥

وقد استدل الألوسى على عبادة الكواكب عند الفرس ، بهذه الظاهرة – تسمية الأعلام باستخدام صور النار – مركبة مع الكواكب فذكر اسم"جمشادة" وهو عبارة عن "جم" وهو القمر، "شادة" وهذا الشعاع أو الضياء([٩٦٥]) فيكون الاسم بالعربية "ضياء القمر" أو "شعاع القمر". وهذا يؤكد من إثبات الظاهرة عند العرب وغيرهم من الأمم ورواية الألوسى هذه تثبت اشتراك الفرس مع العرب فى التسمية باستخدام آلهة النار والكواكب.

وبهذا العرض السريع للظاهرة من خلال بعض ما ورد فى المصادر القديمة وتناول الدراسات الحديثة واستدلالاتها ، ينبغي أن نولى هذا الموضوع عناية أكثر حتى نتخطى هذه المرحلة ، ويتكشف لنا كثير من مغاليق صورنا الشعرية التي تحتاج إلى كشف عن جذورها الأسطورية وأصولها الدينية ، ولعل إدراك العلل وراء تسمية الأعلام ومصادرها تكون عونا على ذلك .

---

(٥) النابغة الذبياني ص٥١

(٦) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى حـ١ص٣٤٨ .

الخـــاتمة

الخاتمـــة

كان هذا البحث محاولة لإدراج صورة من صور الشعر الجاهلي وهى "صورة النار" ضمن الصور التي تناولها المنهج الأسطوري لتفسير الأدب لتلحق بالمحاولات الجادة التي سبقتها من دراسات لصور :" المطر ورمز الماء ، والأفعى ،والمرأة والثور ... وغيره" ، فى الفترة الأخيرة مما كان سببا فى حل كثير من الاشكالات النقدية حول تفسير ظواهر الشعر الجاهلي وصوره، وذلك بوضع أيدينا على أصول الظاهرة ومكانتها فى الديانات والأساطير القديمة.

لذا كان لزاما على الباحث أن يدرس ظاهرة النار ومكانتها فى التاريخ البشرى ، مركزا على الأصول الأسطورية لها ، ومصادرها الميثولوجية والثقافية والطبيعية عند العرب ، مع المقارنة لما كان عند الأمم الأخرى لإثبات أن الظاهرة قد احتلت مكانا فى لاشعور الإنسان الجمعي، مع محاولة توثيق ما كان بين العرب وغيرهم من صلات وهذا هو الفصل الأول .

أما الفصل الثاني : فكانت دراسته فى رصد صور النار المستخدمة فى حديث الشعراء عن الحرب بكل أشكالها ، مع محاولة الحديث عن الأصول المذكورة فى الجزء النظري ، وذلك لربط الظاهرة الفنية بهذه الأصول .

أما الفصل الثالث : فموضوعه صورة نار الكرم متحدثاً عن الصورة الخيِّرة للنار فى الخيال الإنساني وحثيثيات نشأتها ، ثم تناول الفصلُ صورة هداية الضيف "الضال" ، نار القدر ، ونار الأثاقى.

أما الفصل الرابع فيتناول صور النار المستخدمة فى وصف البرق ، مع إعادة كل صورة الى أصولها الدينية ، ثم تناولت طقس الاستمطار بالتحليل مع محاولة إثبات ما للنار وطقوسها من مكانة فى أساطير العرب خاصة ، والثيران التى ترمز إلى القمر فى هذا الطقس.

أما الفصل الأخير فكان حول شكول صورة النار فى وصف الإنسان المثالي امرأة ، ورجل ، وقد وقف البحث ليثبت الاتساق بين المادة الدينية والأسطورة ، والانعكاسات الفنية فى الأدب القديم.

ففي وصف المرأة "كأنثى" وُجِدَ أن الشمس استخدمت فيه بشكل أولى لدرجة أن يد الباحث لم تقع على وصف المرأة بالبدر أو القمر إلا فى بيت واحد تقريبا للأسود بن يعفر النهشلى بالمفضليات

وكذلك العكس فى صورة الرجل ، فقد وصف باستخدام صورة القمر فى غالبية الصور ولم تستخدم الشمس فى وصف الرجل إلا فى بيت زهير وهو يمدح النعمان بن المنذر بأنه شمس والملوك كواكب.

ثم كانت الجزئية الثالثة فى هذا الفصل ، وهى مسألة التسمية للإعلام العربية باستخدام رموز النار وشكولها ، وقد عرضت ما قيل فى هذا الموضوع ، وبعد تجميع كل الآراء ذهب البحث مع الراى القائل بإثبات العلاقة بين الأسماء والكنى فى مجال الإعلام العربية ، وآلهة العرب ، وديانـاتها.

وقد حاول البحث عرض بعض النماذج عن ظاهرة النار ، وتدخلها كمعبود قديم فى حقل مسميات العرب بشكل مؤثر، مما يثبت هذه العلاقة التي تحتاج لفريق من

الباحثين فى مختلف الظواهر كل ظاهرة على حدة (كالنار مثلا ، والنبات ، والحيوان) ورصد آثار هذه المعبودات الوثنية والطوطمية فى الأسماء والكنى وألقاب الأشخاص والجماعات فى البيئة العربية قبل الإسلام .

وهذا البحث إن كان قد حاول إضافة الجديد ، فقد حاول إثبات ما لصورة النار المتكررة بشكل نمطي فى شعرنا القديم من جذور قديمة ترتد بها إلى العصور الأسطورية الغابرة ، فى قراءة للشعر الجاهلي لم تُسبق خلال ظاهرة النار بشكل خاص.

وهذه القراءة تثبت بشكل منعكس وجود أساطير قديمة حول النار عند العرب ، واشتراكهم مع غيرهم من الأمم فى اللاشعور الجمعي والأنماط العليا.

فالعلاقة جدلية بين صور الشعر والأصول والدينية القديمة ، فالأصول الأسطورية تحلل وتفسر الصور الشعرية ، والصور الشعرية تثبت تواجد هذه الأصول فى التراث الشعبي.

ويوصى البحث بالاهتمام بوضع مدونات فى شكل معاجم أو قواميس أسطورية ، ترصد أنماط الأساطير العربية بشكل موسوعي ، حتى يخفف ذلك عن الباحثين ويوفر مؤنه البحث المتشتت فى الكتب المختلفة أو ترجمة الموسوعات الأوربية من دوائر المعارف ، والقواميس ، والمعاجم ، التي تستحق كل احترام وتقدير لما قدم فيها من مادة علمية مبرمجة بشكل موضوعي لكل أفكار وخيالات وعقائد وأساطير العالم.

كذلك يوصى الباحث برصد الظواهر الفنية المختلفة فى الشعر الجاهلي فى مختلف صورها كالنار والماء والأفعى والمطر و...الخ" بإدراج باقي ظواهر الشعر على النهج

الأسطوري ، لأن ذلك سيعطى نتائج تجتمع فى النهاية فى شكل نتيجة كلية ، وكأنها موسوعة أسطورية للشعر العربي أو للفكر

العربي القديم ربما تضيف نتائج علمية تحل كثيرا من الإشكالات النقدية والفكرية فى أجوائنا الثقافية العربية.

وبعـــد

فهذه محاولة متواضعة إن أصابت فمن الله، وإن جانبها الصواب فمن نفسي وما أبرئ نفسي ، وعلى الله القصد، وهو نعم الوكيل .

الباحث

المصادر والمراجع

"مرتبة حسب الحروف الهجائية"

أولا : المراجع العربية

(١) "آثار البلاد وأخبار العباد"، لذكريا بن أحمد القزوينى-دار صادر، بيروت ١٩٦٠م

(٢) " الأبطال"، توماس كارليل"، ترجمة محمد السباعي، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة د.ت.

(٣) إبليس، الأستاذ عباس محمود العقاد، "كتاب أخبار اليوم"، مطابع أخبار اليوم، مصر١٩٥٢م

(٤) الإتقان فى علوم القرآن، الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت د.ت.

(٥) "أديان العرب فى الجاهلية" لمحمد نعمان الجارم، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٦٣

(٦) أساطير فى أصل النار، جيمس فريزر، ترجمة أحمد عبدالحميد يوسف، الهيئة

المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٧٤ .

(٧) أساطير العالم : صموئيل نوح كريمر، ترجمة أحمد عبدالحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٧٤ .

(٨) الأساطير د.أحمد كمال زكى، دار على الشوك، مطبعة دار السلام، لندن١٩٨٧ .

(١٠) الأساطير العربية قبل الإسلام، د.محمد عبدالمعين خان، مطبعة لجنة الثقافة والنشر، القاهرة ١٩٧٣ .

(١١) الأسطورة عند العرب فى الجاهلية، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت١٩٣٧ .

(١٢) الأساطير والخرافات عند العرب، د. محمد عبدالمعين خان، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٢ .

(١٣) الأسطورة والوعي، عصام الدين حنفي ناصف، دار العالم الجديد، القاهرة ١٩٧٦ .

(١٤) الإسلام والحضارة، محمد كرد على، دار الكتب العربية، مصر ١٩٢٤ .

(١٥) الاشتقاق عبدالله أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦ .

(١٦) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم الشمنترى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٧ .

(١٧) إشعار الهذليين، عبدالستار فرج، القاهرة ١٩٦٥ .

(١٨) الأصمعيات، أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعى، تحقيق هارون ، وشاكر، دار المعارف، مصر ١٩٧٩ .

(١٩) الأصنام، لأبى المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق أحمد زكى ، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ١٩٦٥ .

(٢٠) الأعشى، ديوانه، تحقيق محمد محمد حسن، مكتبة الآداب، مصر ١٩٥٠

(٢١) الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، بيروت د.ت ط٨

. (٢٢) الله ، عباس محمود العقاد، دار المعارف، مصر ط٢ د.ت.

(٢٣) الأمالى لأبى على إسماعيل القاسم القالي البغدادي – الكتاب العربي بيروت د.ت.

(٢٤) امرؤ القيس الكندي "ديوانه" تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف، مصر د.ت١٩٦٨ .

(٢٥) الأمير الجاهلي امرؤ القيس الكندي، د. على الجندي، دار الفكر العربي، مصر د.ت.

(٢٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المسمى "تفسير البيضاوي" للإمام ناصر الدين أبى الخير عبدالله بن عمر الشيرازى البيضاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت د.ت .

(٢٧) أوس بن حجر، ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٧٩ .

(٢٨) أيام العرب وأثرها فى الشعر الجاهلي ، منذر الجبورى ، دار الشريق للشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦ .

(٢٩) بحث فى علم الجمال، جان بارتليمى، د. انور عبد العزيز، ونظمى لوقا ، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٠ .

(٣٠) البخلاء، لأبى عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق طه الحاجرى، دار المعارف، مصر د.ت.

(٣١) البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٤ .

(٣٢) بشر بن أبى حازم، تحقيق عزة حسن، دمشق، وزارة الثقافة ١٩٦٠ .

(٣٣) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الألوسى البغدادي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثرى، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت .

(٣٤) البيان والتبيين للجاحظ، "عمرو بن بحر"، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٧٥ .

(٣٥) بين القديم والجديد، "دراسات فى الأدب والنقد"، د. إبراهيم عبدالرحمن محمد، مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٨٧ .

(٣٦) تاريخ الأدب العربي كارل بركلمان ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، مصر١٩٨٣.

(٣٧) تاريخ الأدب العربي بلاشير، ترجمة د. إبراهيم الكيلانى، دار الغد، بيروت د.ت.

(٣٨) تاريخ الأدب العربي"العصر الجاهلي" د. شوقى ضيف، دار المعارف، مصر١٩٨٨ .

(٣٩) تاريخ الأدب العربي د. على الجندي، دار المعارف، مصر د.ت.

(٤٠) تاريخ الأديان وفلسفتها، طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٣ .

(٤١) تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .

(٤٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨ط١١ .

(٤٣) تاريخ العرب، فليب حتى، دار الكشاف للنشر، بيروت ١٩٥٨ .

(٤٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، السيدعبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية د.ت.

(٤٥) تاريخ العرب القدامى، محمد فخرالدين المعنى، مكتبة الطلبة لخريجي المدارس العليا، القاهرة ١٩٢٣ .

(٤٦) التاريخ العربي القديم، ديتلف نيلسون، ترجمة د. فؤاد حسنين على، مكتبة النهضة، مصر ١٩٥٨ .

(٤٧) التاريخ العربي وبدايته، أمين مدني، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ .

(٤٨) تاريخ العلامة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، دار الكتاب اللبانى، بيروت ١٩٦٦ .

(٤٩) التاريخ فى كتاب، تلخيص حبيب سعيد، دار الكنيسة الأسقفيه للترجمة والنشر، مصر د.ت.

(٥٠) تاريخ الكامل، لابن الأثير، المطبعة الأزهرية، مصر ١٣٠١ هـ

(٥١) تاريخ اليهود القديم فى مصر، د. عبدالمحسن الخشّاب، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٨٩ .

(٥٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة، لأبى الريحان البيروني، عالم الكتاب، بيروت ١٩٨٣ ط٢ .

(٥٣) التطور فى الفنون، توماس مونرو، ترجمة محمد على أبو درة، الهيئة العربية للتأليف والنشر، مصر ١٩٧١ .

(٥٤) التعريفات، لعلى بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ١٩٩١ .

(٥٥) تفسير الإمامين الحلالين، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، طبعة شركة الشمرلى، القاهرة د. ت .

(٥٦) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار التراث، القاهرة د.ت

(٥٧) تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث، مصر د.ت .

(٥٨) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت د.ت .

(٥٩) تقييم مدرسة عبيد الشعر الجاهلية "فى ضوء نظرية النظم عند عبد القاهرة"، جميل عبدالمجيد، رسالة ماجستير، بآداب المنيا .

(٦٠) تلبيس إبليس، للإمام جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزى البغدادي، دار المتنبي القاهرة د.ت .

" ج"

(٦١) جامع البيان فى تفسير القرآن، لأبى جعفر بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت ١٩٨١

(٦٢) جمهرة أشعار العرب، لأبى زيد القرشي، دار نهضة مصر، القاهرة د.ت .

" ح "

(٦٣) حاتم الطائي "ديوانه" دار بيروت ١٩٦٠ .

(٦٤) الحادرة "ديوانه " تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت ١٩٨٠ .

(٦٥) حديث الأربعاء، د. طه حسين، دار المعارف، مصر ١٩٨٢ ط١٣ .

(٦٦) حسان بن ثابت"ديوانه"، دار صادر، بيروت د.ت .

(٦٧) الحضارات السامية القديمة، سبتينوموسكاتى، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار الترقي، لندن ١٩٨٦ .

(٦٨) الحطيئة "ديوانه" دار صادر، بيروت ١٩٨١ .

(٦٩) الحكاية الخرافية، فريدريش فون ديرلاين، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٥ .

(٧٠) حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميري، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٦٣ .

(٧١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي د. أحمد محمد الحوفى، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د.ت .

(٧٢) الحيوان، للجاحظ، تحقيق محمد فوزي، دار صعب، بيروت ١٩٨٢ .

"خ"

(٧٣) خزانة الأدب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢ .

(٧٤) خفاف بن ندبة "ديوانه"، صنعه نورى حمودى القيسي، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .

(٧٥) الخنساء "ديوانه"، المكتبة الثقافية، بيروت د.ت .

"د"

(٧٦) دائرة المعارف، المعلم بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٣ط١ .

(٧٧)دراسة الأدب العربي، د. مصطفى ناصف، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة د.ت

(٧٨) دراسة لغة الشعر، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية١٩٧٩ .

(٧٩) دريد بن الصمة "ديوانه"، تحقيق د، عمر عبدالرسول، دار المعارف، مصر ١٩٨٥ .

"ر"

(٨٠) رمز الأفعى فى التراث العربي، د. ثناء أنس الوجود، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٤ .

(٨١) رمز الماء فى الأدب الجاهلي، د. ثناء أنس الوجود، مكتبة الشباب، القاهرة د.ت .

(٨٢) الرمز والأسطورة فى مصر القديمة، رندل كلارك، ترجمة احمد صليحة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر١٩٨٨ .

(٨٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام محي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق مصطفى محمد عمارة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة د.ت .

" ز "

(٨٤) الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلي وشعره، د. صلاح عبد الحافظ، دار المعارف، مصر د.ت.

(٨٥) زهير بن أبى سلمى "ديوانه"، شرح أبى العباس أحمد بن يحيى الشيبانى ثعلب، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٢ .

" س "

(٨٦) سجع الكهان فى الأدب العربي، محمد عبدالرازق عرفان، رسالة ماجستير بالدراسات العربية، بجامعة المنيا ١٩٩٠ .

(٨٧) سحيم عبد بني الحساس " ديوانه " دار صادر، بيروت د.ت.

(٨٨) السموأل "ديوان" دار صادر، بيروت د.ت.

(٨٩) سسن الترمزى لأبى عيسى محمد بن عيسى الترمزى، تحقيق أحمد محمد شاكر، وآخرون دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ .

(٩٠) سيرة ابن هشام عبدالملك بن هشام، تحقيق السقا الإبيارى، مطبعة الحلبي، مصر ١٩٥٢ .

" ش "

(٩١) شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبدالستار فرج، القاهرة ١٩٦٥.

(٩٢) شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٩٨٥.

(٩٣) شرح صحيح مسلم للإمام محي الدين أبى زكريا النووي "،ترقيم فؤاد عبدالباقي، دار القلم، بيروت ١٩٨٧ط١ .

(٩٤) شرح القصائد السبع الطوال، لأبى بكر الأنبارى، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر ١٩٦٩.

(٩٥) شرح المعلقات السبع، للقاضي أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزوزنى، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

(٩٦) شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس شيخو، دار الشرق، بيروت د.ت.

(٩٧) الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية، د. بهى الدين زيان، دار المعارف، مصر ١٩٨٠.

(٩٨) الشعر الجاهلي تفسير أسطوريا، د. مصطفى عبدالشافي الشورى، دار المعارف، مصر ١٩٨٦.

(٩٩) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الحبورى، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ت ط٤.

(١٠٠) الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، د. ابراهيم عبدالرحمن، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٩.

(١٠١) الشعر الجاهلي منهج فى دراسته وتقويمه، د. محمد النويهى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة د.ت.

(١٠٢) شعر الخرنق بنت بدر بن هفان، تحقيق د. حسين نصار، مكتب دار الكتب ١٩٦٩.

(١٠٣) شعر الطبيعة فى الأدب العربي، د. سيد نوفل، دار المعارف، مصر ١٩٧٨.

(١٠٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٧.

(١٠٥) شعرنا القديم رؤية عصرية د. احمد سويلم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر١٩٧٧

(١٠٦) الشماخ بن ضرار، صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر ١٩٧٧.

"ص"

(١٠٧) صبح الأعشى، للقلقشندى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصر د.ت .

(١٠٨) الصحراء الكبرى، لجورج غورستر، ترجمة خيري حماد، المكتب التجاري، بيروت ١٩٦١.

(١٠٩) صحيح مسلم، بشرح النووي، دار العلم، بيروت ١٩٨٧.

(١١٠) الصورة فى الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، د. على البطل، دار الأندلس، ببيروت د.ت.

(١١١) الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، دار مصر للطباعة، مصر ١٩٥٨ .

"ط"

(١١٢) طبقات الأمم، صاعد الأندلسي، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت ط١.

(١١٣) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحى، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر د.ت ٢ .

(١١٤) الطبيعة فى الشعر الجاهلي، د. نورى حمودى القيسي، ط٢ مكتبة النهضة العربية، بيروت ٨٤.

(١١٥) طرفة بن العبد "ديوانه"، دار صادر، بيروت د.ت.

(١١٦) طفيل الغنوى " ديوانه"، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتب الجديدة، بيروت ١٩٦٨.

(١١٧) عامر بن الطفيل "ديوان"، دار صادر، بيروت١٩٦٣.

(١١٨) عبقرية العربية فى رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، د. لطفى عبدالبديع، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٦ط١.

(١١٩) عبيد بن الأبرص "ديوانه"، دار صادر، بيروت د.ت .

(١٢٠)عجائب التنبيهات فى غرائب التشبيهات، لعلى بن ظافر المصري الأسدى، تحقيق د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ١٩٨٣ .

(١٢١) عجائب المخلوقات والحيوان وغرائب الموجودات، للإمام أبى زكريا محمد القزوينى، هامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٦٣

.

(١٢٢) العرب فى أحقاب التاريخ أمين مدني، دار المعارف، مصر د.ت .

(١٢٣) العرب واليهود فى التاريخ د. أحمد سوسة، دار الحرية للطباعة، مصر د.ت.

(١٢٤) عروة بن الورد ديوانه، دار صادر، بيروت د.ت.

(١٢٥) العقد الفريد لابن عبد ربه، الأندلسي، تحقيق مفيد محمد طعمية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ .

(١٢٦) علقمة الفحل (ديوانه)، شرح الأعلم الشمنترى، تحقيق لطفي السقا ، ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب١٩٦٩ .

(١٢٧) عمرو بن معد يكرب الذبيدى، تحقيق هشام الطعان، بغداد، وزارة الإعلام ١٩٧٠ .

(١٢٨) عنترة بن شداد "ديوانه". دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠ .

(١٢٩) عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق د. محمد زغلول، منشأة المعارف، الإسكندرية د.ت.

(١٣٠) عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مصر ١٩٢٥ .

"غ"

(١٣١) الغصن الذهبى، جيمس فريزر، ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧١ .

(١٣٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت د.ت.

(١٣٣) فجر الإسلام د. أحمد أمين، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥ .

(١٣٤) الفلكلور فى العهد القديم جيمس فريزر د. نبيلة إبراهيم، دار المعارف، مصر١٩٨٢ .

(١٣٥)فى الأدب الجاهلي د. طه حسين دار المعارف، مصر١٩٧٧ .

(١٣٦) فى تاريخ الأدب الجاهلي، د. على الجندي، دار المعارف، مصر د.ت.

(١٣٧) فى طريق الميثولوجيا عند العرب، محمود سليم الحوت، مطبعة دار الكتب، بيرون ١٩٥٥ .

"ق"

(١٣٨) قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبدالملاك ، د. ألكسندرجون، والأستاذ إبراهيم مطر، دار النشر، مكتبة المشعل، بيروت ١٩٨١ .

(١٣٩) قراءة ثانية لشعرنا القديم، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت د.ت.

(١٤٠) القرابين البشرية والذبائح التلمودية، د. فتحى الزغبى، مطبعة غباشى بطنطا، مصر ١٩٩٠ .

(١٤١) قصص الأنبياء، لابن كثير، المكتبة التوفيقية، مصر ١٩٨٢ .

(١٤٢) قصة الانثربولوجيا د. حسين فهيم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٦ .

(١٤٣) قصة الحضارة، ول ديوارنت، تحقيق محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٧١ .

(١٤٤) قلب جزيرة العرب، د. فؤاد حمزة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٣٣ .

(١٤٥) قيس بن الخطيم "ديوانه"، تحقيق ناصرالدين الأسد ، دار صادر، بيروت ١٩٦٢ .

"ك"

(١٤٦) كتاب المحبر، محمد بن حبيب، طبعة ١٩٨٤ .

(١٤٧) الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، بالشرق الأوسط د.ت.

(١٤٨) كشاف اصطلاحات الفنون، للتاهنوى، دار صادر، بيروت د.ت.

(١٤٩) الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – لأبى القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي، تحقيق محمد صادق قمحاوى، مطبعة الحلبي، مصر د.ت.

(١٥٠) الشكول، بهاء الدين العاملى، تحقيق الطاهر الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، مصر ١٩٦١ .

(١٥١) كعب بن زهير ديوان، شرح أبى سعيد الحسن بن الحسين السكري، الدار القومية للطباعة، مصر ١٩٦٥ .

"ل"

(١٥٢) لبيد بن ربيعة العامري، دراسة يحيى الجبورى، مكتبة الأندلس، بيروت د.ت.

(١٥٣) لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، مصر د.ت.

"م"

(١٥٤) المثقب العبدى "ديوانه"، تحقيق حسين كامل – الشركة العربية، القاهرة ١٩٧١ .

(١٥٥) مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، د. نعمان طه، دار التوفيقية للطباعة، مصر١٩٧٩ .

(١٥٦) مختار الصحاح، لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي – مكتبة لبنان ١٩٨٦ .

(١٥٧) المخصص، لابن سيده أبوالحسن على بن إسماعيل، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الآفاق، بيروت د.ت.

(١٥٨) المرشد لفهم أشعار العرب، د. عبدالله الطيب، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧٠ .

(١٥٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبى الحسن بن على المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت ١٩٧٣ط٥ .

(١٦٠) المزهر فى علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر د.ت.

(١٦١) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن على المصري الفيومي، تحقيق د. عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، مصر١٩٧٧ .

(١٦٢) مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، أودلف إرمان، ترجمة عبدالمنعم أبو بكر، مكتبة النهضة، مصر د.ت.

(١٦٣) مصر والشرق الأدنى القديم، د. نجيب ميخائيل، دار المعارف، مصر١٩٦١ .

(١٦٤) المطر فى الشعر الجاهلي، د. أنور أبو سويلم، دار الجيل، عمان ١٩٨٧ .

(١٦٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت د.ت.

(١٦٦) معجم الفلكلور، د. عبدالحميد يونس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣ .

(١٦٧) المعجم الوسيط، لجنة مجمع اللغة العربية بإشراف عبدالسلام هارون، مطبعة مصر١٩٦٠ .

(١٦٨) المستطرف فى كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهى، دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت.

(١٦٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، فهرسة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامى، بيروت ٨٣ط٤ .

(١٧٠) مغامرة العقل الأولى، فراس السوّاح، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٢ط٣ .

(١٧١) مفاتح الغيب للإمام محمد الرازي، فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت١٩٨٥ .

(١٧٢) مفاهيم نقدية "سلسلة عالم المعرفة"، رينيه ويليك، د. محمد عصفور، مطابع الرسالة، الكويت ١٩٨٧ .

(١٧٣) المفصّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، د٠جوادعلى، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠

(١٧٤) المفضليات للمفضل الضبي تحقيق عبدالسلام هارون ، وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر١٩٨٣ .

(١٧٥) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون المغربي، دار القلم، بيروت ١٩٨٦ .

(١٧٦) مقدمة القصيدة العربية فى الشعر الجاهلي، حسين عطوان، دار المعارف مصر١٩٧٠ .

(١٧٧) الملل والنحل، للشهرستانى، مكتبة الخانجى، مصر د.ت.

(١٧٨) المنهج الأسطوري فى تفسير الشعر الجاهلي، د. عبدالفتاح محمد أحمد ، دار المناهل، بيروت ١٩٨٧ .

"ن"

(١٧٩) النابغة الذبياني "ديوانه"، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٨٥ط١ .

(١٨٠) النار فى التحليل النفسي، بشلار، ترجمة / نهاد خياطة، دار الأندلس، بيروت١٩٨٤ .

(١٨١) نشأة الدين والنظريات التطورية المؤلهة، على سامي النشار، دار الثقافة، بالإسكندرية ١٩٤٩ .

(١٨٢) نظم العرب القبلية المعاصرة، محمود سلاَّم زناتي،مكتبة الجامعة بأسيوط، مصر ١٩٩٢.

(١٨٣) النمر بن تولب "ديوانه"، تحقيق نورى حمودى القيسى، مطبعة المعارف، بغداد، بغداد ١٩٦٩ .

(١٨٤) نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة د.ت.

(١٨٥) النهاية فى غريب الحديث والأثر، للإمام مجدالدين بن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي – ومحمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابى الحلبي د.ت.

(١٨٦) الهند وجيرانها "من قصة الحضارة" ترجمة زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة١٩٦٢ .

(١٨٧) الوحشيات "الحماسة الصغرى" لأبى تمام"، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٣ .

(١٨٨) الوسطية العربية د/عبدالحميد إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٩

ثانياً : الدوريات

(١٨٩) مجلة الشعر يوليو١٩٧٨ مقال شارلز ليال، تعريب د. عبدالله أحمد المهنا .

(١٩٠) مجلة فصول مجلد ٣ابريل ١٩٨١ التفسير الأسطوري للشعر القديم د. أحمد كمال زكى .

(١٩١) مجلة فصول مجلد ٤يناير ١٩٨٤من أصول الشعر القديم د. إبراهيم عبدالرحمن محمد .

(١٩٢) مجلة المجلة عدد٩٨سنة ١٩٦٥ مقال د.يوسف خليف ص١٠٤ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1- A dictionary of Symbols- by j-E Cirlot – London Ed "8"

2- Dictionary of Symbols and Imagery-Ad Deveries- Amestardam London 3d 1981

3 - Encyclopedia of Islam – London – Leieden 1986

4 - Encyclopedia of Religion and athics – new York- 1913

5- Man myth and magic-Katharine Law–from Library of d0Kathleen1980

6- Mountain rain – Biography of Jams Fraser – printed in U-N-A-1979

7-Standard Dictionary- ed Maria Leach0 Funk and wagnalls0co01949

8- Encyclopedia Americana – new York – 1952 0

9- The Forgotten Language – Bye rich From – London- 1952

10- The Jewish – Encyclopedia – Funk and wagnalls co – London- 1904

11- -The new – Encyclopedia Britanica – university of shecago - 1985